وزارة الثقافة

# الشموع المحترقة

تأليف: نصري الجوزي

رقمنة

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

# الشُّموع المحترقة

## تأليف: نصري الجوزي

صدرت الطَّبعة الأولى عام ١٩٣٧
عن مطبعة بيت المقدس في القدس

وزارة الثقافة الفلسطينية
سلسلة الموروث الثقافي
اسم المؤلف: نصري الجوزي
اسم الكتاب: الشموع المحترقة
الطبعة الأولى: ١٩٣٧ عن مطبعة بيت المقدس في القدس

---

الإشراف العام: عبد السَّلام عطاري
مراجعة وتدقيق: رشيد عِناية - نور عرفات
تصميم الغلاف: فاطمة حسين
لوحة الغلاف: مأخوذة من النُّسخة الأصلية للكتاب

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذنٍ مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher.

# الشُّموع المحترقة

# تقديم

## سيادة الرَّئيس محمود عبَّاس «أبو مازن»

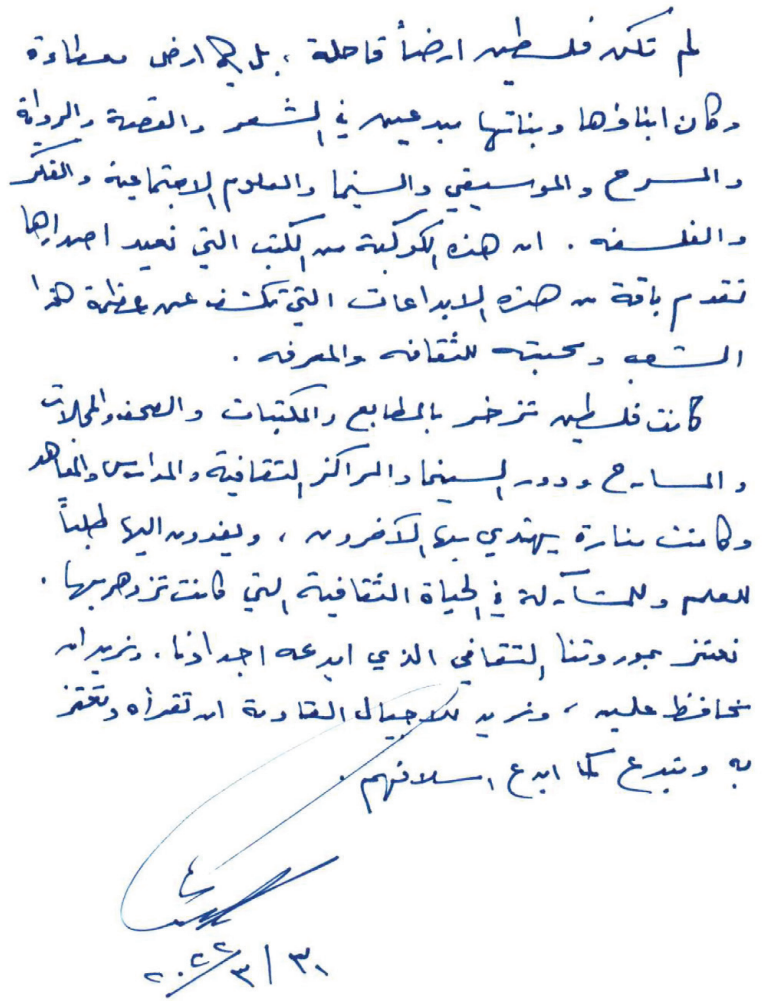
لم تكن فلسطين ارضاً قاحلة ، بل كانت ارض عطاء
وكان ابناؤها وبناتها سبّاقين في الشعر والقصة والرواية
والمسرح والموسيقى والسينما والعلوم الاجتماعية والفكر
والفلسفة . انه لهذا الكوكبة من الكتب التي نعيد اصدارها
تقدم باقة من هذه الابداعات التي تكشف عن عظمة هذا
الشعب وحبه للثقافة والمعرفة .

كانت فلسطين تزخر بالمطابع والمكتبات والصحف والمجلات
والمسارح ودور السينما والمراكز الثقافية والمدارس والمعاهد
وكانت منارة يهتدي بها الكثيرون ، ويفدون اليها طلباً
للعلم والمعرفة في الحياة الثقافية التي كانت تزدهر بها .
نعتز بجذورنا الثقافي الذي ابدعه اجدادنا . ونريد ان
نحافظ عليه ، ونريد لاجيالنا القادمة ان تقرأه وتعتز
به وتبدع كما ابدع اسلافهم .

٢٠٠٤/٣/٣٠

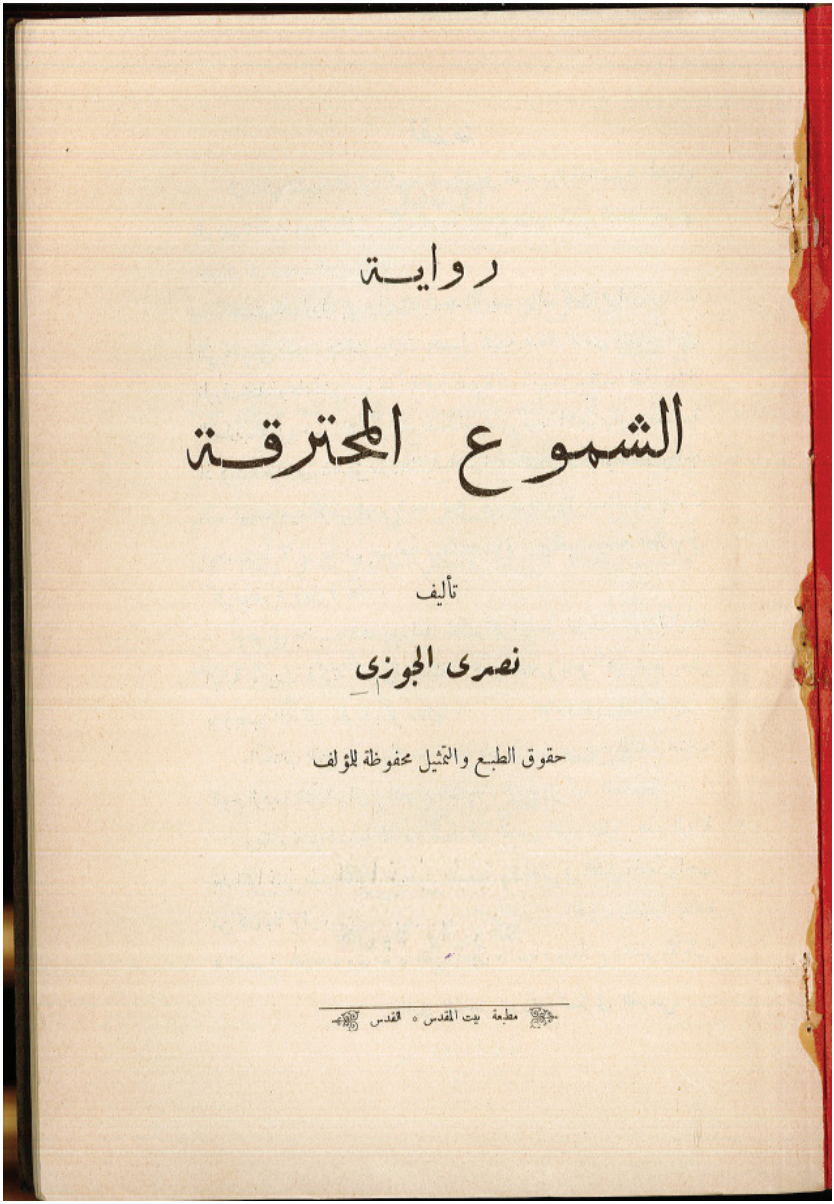


**غلاف النسخة الأصلية**

# مقدِّمة الكتاب

إن نـادي الشـبيبة الأرثوذكسـية لجـد فخـور في تقديـم روايـة «الشـموع المحترقـة» إلى جمهـرة القـراء وهـواة التمثيـل، كـما وأنـه يعتـز بتقديـم مؤلفهـا الشـاب الأسـتاذ نـصري الجـوزي إلى أربـاب الفـن وعشـاقه.

ليسـت هـذه الروايـة هـي أولى مؤلفـات هـذا الأديـب، وإن كانـت هـي أولى الروايـات التـي يقـدم عـلى طبعهـا، فهنالـك روايـات وفصـول تمثيليـة عـدة قـام النـادي بتمثيلهـا كلهـا في ظـروف مختلفـة وأعـاد تمثيـل جلهـا نظـراً للإقبـال الـذي لاقتـه لما فيهـا مـن سلاسـة اللغـة، ومتانـة الأسـلوب التمثيـلي وحسـن اختيـار المواضيـع المقتطفـة مـن صميـم حياتنـا الاجتماعيـة وبهـذه المناسـبة أذكـر منهـا «فـؤاد وليـلى» «الحـق يعلـو» «أشـباح الأحـرار» «الخطيـب الثائـر» و»مكتـب زواج».

أمـا شـخصية المؤلـف فمحبوبـة جـداً لـكل مـن عرفـه، ولا يسـعك إن جلسـت إليـه مسـتمعاً إلا أن تعـترف بصراحتـه ووداعتـه، وغزيـر مواهبـه، وسـعة اطلاعـه في كل موضـوع يـروق لـه بحثـه.

وهـو إلى جانـب وداعتـه وصراحتـه شـاب ثائـر ناقـم عـلى نظـم هـذه الحيـاة وتقاليدهـا الباليـة، يبـث فكرتـه السـامية النبيلـة: فكـرة التحـرر، في كل محيـط يتصـل بـه ويصبـو دائمـاً إلى الحريـة بـكل معانيهـا.

والكتاب الذي بين يديك هو نسخة طبق الأصل من روح المؤلف الشاب الروح الوديعة الثائرة، الروح القنوع الطامحة، الروح الباكية الضاحكة.

ويعتزم نادي الشبيبة الأرثوذكسية في القدس القيام بتمثيل هذه الرواية بعد الفراغ من طبعها وذلك تقديراً لأول مؤلف فلسطيني في التمثيل وقياماً بواجب من كان ولا يزال ركن من اركان نهضة هذا الفن الجميل، واعتباراً بفائدة «الشموع المحترقة» وبموضوعها القيم راجين له النجاح والفلاح وتحقيق الآمال.

**نادي الشبيبة الأرثوذكسية في القدس**

## الإهداء

إلى الشموع التي تحترق شيئاً فشيئاً حتى تذوب مادتها فتتلاشى في الفضاء.

إلى الورود النضرة المفتحة التي تنشر أريجها ثم يأتي هواء الخريف فيذيلها ويفقدها شذاها وجمالها.

إلى الشابات والشبان الذين نجني عليهم الغير ويحطم آمالهم وأمانيهم ويفقدهم كل رغبة ولذة في الحياة وهم بعد في ريعان الصبا وزهر الشباب.

إلى الأرواح البريئة الطاهرة الهامة في الفضاء شاكية الله تعالى ظلم الإنسان وقساوته.

إلى المعذبات والمعذبين.

أهدي روايتي.

**نصري**

## أسماء الممثلين

| | |
|---|---|
| ١-كامـل | رب عائلة مستهتر |
| ٢-نـدى | زوجته |
| ٣-فـؤاد | ابنه |
| ٤-فـدوى | ابنته |
| ٥-بديـع | محامٍ وصديق كامل |
| ٦-جـمال | صديـق لفؤاد وخطيب فدوى |
| ٧-سـليم | خادم |
| ٨-إبراهيـم | خادم |
| ٩-سـهام | مغنية |
| ١٠- رواد حانـة | ثمانية أشخاص على الأقل |
| ١١- بوليس صامت | |

## كلمة موجزة

عـن المـسرح الفلسـطيني إذا تتبعنـا تاريـخ فلسـطين منـذ فجـر التاريـخ إلى وقتنـا الحـاضر وقدرنـا موقعهـا الجغـرافي ومكانتهـا الدينيـة عنـد أصحـاب الأديـان الثلاثـة، وجدنـا أن الـدول كانـت تتنـازع عليهـا السـيادة، وأن السياسـة بمـا فيهـا مـن أحابيـل، وأكاذيـب حالـت دون ايجـاد وحـدة قوميـة، وحـدة في الأفـكار والمبـادي والغايـات.

إن اختـلاف الأمـم التـي فتحتهـا، وتعـدد الجنسـيات التـي حكمتهـا، واختلاف المشـارب والعنـاصر التـي تكونـت فيهـا، لم تـترك للناطقـين بالضـاد مجـالا لـكي يؤلفـوا مسرحـا ويوجـدوا فنـا. مسرحـا يحلـل أمراضهـم وعيوبهـم، وفنـا يغـذي نفوسـهم ويوحـد أفكارهـم، ويقـرب اذواقهـم، ويقـوده إلى تفهـم معنـى الجـمال والحـب. وهـل يفكـر شـعب مسـتعبد مذلـول، بـالأدب أو الفـن مـادام يناضـل في سـبيل حريتـه ويدافـع عـن اسـتقلال بـلاده؟

وضعـت الحـرب الكـبرى أوزارهـا، ودخـل الأجانـب بلادنـا، وقدمـوا لنـا مـن ثمـار قرائـح كتابهـم وفنـون ممثليهـم مـا حبـب الفـن إلى شـبانا الذيـن لاقـي التمثيـل مـن نفوسـهم هـوى، فاقبلـوا عليـه كل الاقبـال، ولمـوا شـتاتهم، وأخـذوا يؤسسـون النـوادي والجمعيـات ويقومـون بتمثيـل روايـات مترجمـة لبعـض كتبـة الإنجليـز والفرنسـيين.

وظـل الشـبان يتقدمـون بالفـن ويعملـون عـلى رفـع مسـتوى التمثيـل وهـم يلاقـون مـن أجـل ذلـك صعوبـات جمـة، ومشـاكل عديـدة، نظـرا للعقليـة

الرجعية التي كانت تعمل جهدها لكي تخنق التمثيل في مهده وتحول دون تقدمه ونجاحه.

وبين السنوات ١٩٢٥-١٩٣٠ أخذت حركة التمثيل تنمو وتزدهر في مصر الشقيقة، فغدت الأجواق المصرية تزور مدن فلسطين صيف كل عام لتنشر ثقافة فنية، وتذكي هما متقاعسة فازداد بذلك تأليف النوادي ونشطت حركة التمثيل وازدادت الرغبة إلى هذا الفن، فأخذ الجمهور يعاضده أدبيا وماديا.

ذكرت أن النوادي الفنية كثرت في البلاد، وأخذت تعمل لنشر الفن، ولكن هذه النوادي كانت تتلاشى بعد فترة من الزمن، ويتفرق أفرادها وذلك لأن الأنانية كانت تلعب دورها الكبير وتعيق في ايجاد اتحاد بين أعضائها.

ونود في هذه المقدمة الوجيزة أن نأتي بالأسباب الرئيسية التي حالت دون تقدم هذا الفن الجميل.

**١- الفتاة الفلسطينية**

أعتقد أنه سوف لا تقوم قاعة التمثيل في فلسطين إلا عندما تؤسس الجمعيات المشتركة التي تجمع بين الشاب والفتاة والرجل والمرأة.

الرجل ناقص دون المرأة، والمرأة ناقصة دون الرجل وكلاهما متمم للآخر. فاذا كانت المرأة تشترك في ماسي وأفراح الأمة وتلعب دورا كبيرا

في الحياة العامة، أفلا يجدر بها والحالة هذه أن تقوم بكل ذلك على خشبة المسرح؟

نريد تعهد العنصر النسائي الشريف وتثقيفه والعناية بأمره، حتى تصل به إلى المستوى اللائق فإنه من العار أن تكون حياتنا ناقصة من جميع الوجوه.

نريد المرأة التي تحلي الحياة الاجتماعية.. المرأة التي تخلق المادة للمؤلف المسرحي، بل نريد الفتاة المتحررة التي توحي إلى الفنان وتلهمه.

**٢- التمثيل**

وكما هو معروف أن الممثل هو الذي يبرز شخصيات المؤلف ويسكب فيها من روحه قوة، فإما أن يرفعها إلى ذروة المجد وإما أن يهبط بها إلى الحضيض.

لا أود أن أخوض في مؤهلات الممثل واستعداداته ولكن أكتفي بالقول إن الفنان يجب أن يحسن استعمال صوته ويعبر بوجهه ويفهم الفكر التي يرمي إليها المؤلف ويكون ملما بلغته مطلعا على آدابها كثير المطالعة حتى يتسنى له أن يقوم بدوره على أكمل وجه ويبرز صور المؤلف دقيقة رائعة.

فهل هذه الميزات متوفرة بين الممثلين في الشرق عامة وفلسطين خاصة؟

إن الاجابة على هذا السؤال صعبة جدا، وتحتاج إلى بحث طويل، ولكني أقول-وللأسف لا، إن الممثل في الشرق محدود الثقافة قليل الاطلاع لا يفكر في إناء معلوماته الفنية ولا يتهافت على قراءة الكتب والمجلات التي تبحث في هذا الفن الجميل، بل يندفع وراء شيء واحد هو التقليد، فقد يروقه منظر من المناظر التي يراها على الشاشة البيضاء الممثل نابغ مثل كلارك جيبل أو جاري كوبر، وقد تعجبه وقفة من وقفات الممثلين الهزليين لوريل وهاردي فيقبل على تطبيق ما رأي دون ترو أو تمحيص ودون أن يفكر عما إذا كان هذا المنظر أو تلك الوقفة موافقين لأذواقنا وميولنا. لذلك فهو يقلد ولا يبتكر وهنالك فرق كبير بين الابتكار والتقليد.

ولا يسع الباحث إلا أن يسجل معتزا بان هنالك فئة – ولو إنها قليلة - ابتدأت تدرس اصول الفن وقواعده وتقبل اقبالا حسنا على انماء معلوماتها العامة والفنية وتطبق نظريات علم النفس على الأدوار التي تقوم بتمثيلها.

### ٣- الرواية المحلية

لقد عودتنا فرقنا وجمعياتنا الأدبية والفنية أن تقدم لنا إما روايات مترجمة عن اللغة الفرنسية والإيطالية وإما عن اللغة الإنجليزية. نحن لا ننكر أن الرواية الأجنبية قد خطت خطوات واسعة إلى الأمام، وأن الكتاب الغربيين قد اجادوا في هذا المضمار وبرزوا، إلا أننا نعتقد تمام الاعتقاد أن أشباه هذه الروايات لا تتمشى وبيئتنا، ولا توافق أذواق

الجمهـور فـما يعـده الغربيـون فضيلـة نعـده نحـن رذيلـة، ومـا يتقبلـه الجهـور الأوروبي بحـماس، ينفـر منـه الجمهـور الشرقـي، لأن الإنسـان لا يتأثـر إلا ببيئتـه وعاداتـه. ويسرنـا أن نسـجل أننـا نـرى حركـة طيبـة ترمـي إلى ايجـاد الروايـة المحليـة التـي تحلـل امراضنـا وتظهـر مـا في بلادنـا مـن محاسـن ومسـاوئ، وهـل هنالـك مـادة أغـزر للكاتـب مـن فلسـطين؟ البلـد الـذي أصبـح عصبـة أم تمثـل عـلى خشـبته أفظـع مـآسي الحيـاة واروع مـا سـطره التاريـخ.

نحـن لا نـزال في دور الطفولـة مـن حيـث الروايـة المحليـة، ونريـد أن توجـه جهـود الشـبان إليهـا حتـى نسـتطيع أن نكـون مجموعـة أدب قومـي عـربي.

## ٤- الأندية الأجنبية التبشـيرية

ومـرت فـترة كانـت السـيطرة فيهـا للنـوادي الأجنبيـة الفرنسـية والايطاليـة التـي بـاشرت غاياتهـا التبشـيرية تحـت اسـم التمثيـل فاخـذ آنـذاك الفـن يرجـع القهقـرى للأسـباب الآتيـة:

١- الهيئـات المسـؤولة التـي كانـت لا تجيـز اشـتراك المـرأة واعتلاءهـا خشـبة مسـارحها.

٢- اللغـة العربية الركيكة في أشـباه هذه الأنديـة التي لا تعنى إلا بلغتها.

٣- ضعـف الروايـات المترجمـة عـن الإيطاليـة أو الفرنسـية وعـدم موافقتهـا لـروح العـصر ومجردهـا مـن أدوار المـرأة والحـب.

هـذا موجـز في التمثيـل المسرحـي والمـسرح الفلسـطيني واني لأرجـو مخلصـا أن يعمــل العاملــون عــلى اســتئصال العقبــات التــي تعترضهــم فينهضــوا السـد هـذا النقـص -- لأن الجهـود يجـب أن توجـه إلى الخـير العـام - ومـا دام في المـسرح مـا يـأتي هـذا الخـير كان لزامـا علينـا أن نخصـه بجـزء كبـير مـن جهودنـا ومسـاعدتنا.

* * *

تعارفـت عـلى بطلـة هـذه الروايـة، وهـي متعذبـة كل العـذاب متألمـة كل التـألم، تـذرف الدمـوع السـخينة بصمـت عـلى شـبابها النـضر الـذي يذبـل وعودهـا الرطـب الـذي يجـف، فلاقـت في صديقـا معزيـا، واخـذت تحدثنـي وتبثنـي شـكواها وتكشـف دفينـة صدرهـا، وتطلـب إليّ أن أنصفهـا وأمثالهـا المظلومـات، وأبـين الآلام المبرحـة التـي تلاقيهـا فتـاة في ريعـان الصبـا وزهـرة الشـباب.

ذات ليلـة، قـرع بـاب منزلنـا بشـدة، ففتحتـه وإذا بي وجهـا لوجـه أمـام شـقيق تلـك الفتـاة فقـال لي، وعلامـات الأسى مرتسـمة عـلى جبينـه.

«هـل لـك أن ترافقنـي؟ شـقيقتي تـود أن تـراك» فتبعتـه دون سـؤال حتـى وصلنـا إلى البيـت. فعندمـا شـعرت بوقـع أقدامنـا هبـت مـن فراشـها وهتفـت: «اقـترب منـي. أرجـوك. أريـد أن أحادثـك عـلى انفـراد».

فاقتربت منها تلبية لطلبها، فأخذت تتفرس في وجهي وتقرأ في عيني مبلغ حزني وانقباضي ثم قالت: «أريد أن تكتب رواية، تنتصر فيها للمظلومات».

وأخذت تبكي، فسريت عنها قليلا وأخذت أطمئنها وألاطفها حتى هدأت وعادت إلى تتمة الحديث: «هل تعدني؟ هل تكتب؟ هل تظهر للناس ما تعانيه الضحايا أمثالي؟ هل تقسم بالله أن تجعل من هذه الرواية عبرة لمن يعتبر؟».

سوف أحقق رغبتك، وأنعم أمنيتك، وأبذل جهدي لأضرب على الوتر الحساس. اطمئني.

غادرتها وفؤادي يذوب لوعة وأسى عليها وعزمت - متأثرا بكيفية مصرعها - على أن أكتب روايتي هذه.

ابتدأتها عام ١٩٣٠ ولم أفرغ منها إلا عام ١٩٣١، وبقيت في سلة المهملات حتى سنة ١٩٣٢. وبعد ذلك قيض الله لها جماعة من الأصدقاء كانوا منضمين تحت لواء معهد الرياضة والسينما فقاموا بتمثيلها وأضافوا إليها مناظر سينمائية ساعدت على إبراز الفكرة جلية.

فأنا أقدم على طبعها مدفوعا باعتبارات ثلاثة:

الأول: الوفاء لتلك الشمعة المحترقة والزهرة الذابلة.

الثاني: تلبية لأعضاء نادي الشبيبة الأرثوذكسية ولعدد كبير من الأصدقاء.

الثالث: إرضاء لميل غرزي لفن التمثيل ورغبة في تسهيل السبيل لغيري من ذوي الكفاءة لكي يتقدموا إلى هذا المضمار وينشروا الفكر الإنسانية والمثل العليا لأن المسرح أكبر مدرسة يتلقن فيها الشعب دروسا صيحة قيمة .

هذه هي الرواية بين أيديكم أيها القراء الاعزاء فتقبلوها بما تستحقه.

**نصري**

## مقدّمة الرِّواية
## المشهد الأول

**(ترفع الستارة عن حانة عصرية يقوم بالخدمة فيها سليم وهو خادم قديم أتقن مهنته وإبراهيم وهو حديث العهد بالخدمة. الزمن: بعد الحرب الكبرى الوقت: الساعة التاسعة مساء).**

سليم: مرحى.. مرحى.. بالشبان الذين يقدرون الفن الجميل. أنا متأكد من أن المكان سيزدحم بالمتفرجين هذه الليلة.

إبراهيم: أراك متحمسا للشباب فلماذا تؤكد أن المكان سيزدحم؟

سليم: لأن شبابنا الفلسطيني يحب لغة الإحساس والعواطف وينفق أمواله في سبيل الحصول على لذته. إن مرأى هذه المغنية الجديدة ليذكرني بأيام اللهو والصبا. طبعا إنك لم ترها بعد التحير في جمالها. ولا أكتمك أنه رغما من طول المدة التي قضيتها في خدمة هذه الحانة إلا أنني لم أر مغنية أجمل منها.

إبراهيم: كل هذا حسن ولكن ألا ترى الحالة الاقتصادية السيئة التي تجتاحنا؟

سليم: وهل تمنع الأزمة أصحاب الذوق والطرب من شبابنا المتهورين عن الحضور؟

إبراهيم: قل لي يا سليم. ما السبب في كل هذه الاضطرابات المالية؟

سليم: أولا تعلم؟

إبراهيم: ماذا؟

سليم: أن الرذيلة قد أقامت حربا على الفضيلة!

**(ضحك)**

إبراهيم: كم سنة قضيت في خدمة أصحاب الحانة؟

سليم: ست سنوات.

إبراهيم: أولم تسأم هذه الحياة؟

سليم: إنك لغبي. وكيف أسأمها وأنا في كل يوم أسمع أصواتا جميلة، وأشاهد وجوها حسنة، وأحصل على شيء من الحمرة التي تنعش الفؤاد واكون رسول غرام بين الفتيات والشبان. وأنت؟

إبراهيم: كل هذا يعد سخيفا في نظري لأني لا أحب لغة الطرب والإحساس والخمر بل أحب لغة الأصفر الرنان الذي يمكنني أن أعده بيدي وأضعه بجيوبي.

سليم: إنك لمصيب. عجل يا صديقي فلا فضيلة ولا شرف في أيامنا الحاضرة. القوة للمال والمال فقط.

**(سكوت)**

سـليم: أترى هذين الاثنين؟

إبراهيـم: أتعني الواقفين أمام المارة؟

سـليم: نعـم. فإنهـما لا ينفـكان عـن الـتردد إلى هـذه الحانـة مـع أن أحدهـما موظـف كبـير والآخـر محامٍ!

إبراهيـم: وهل يمنعهما ذلك من التردد؟

سـليم: طبعـا لا. لأن المتعلـم والجاهـل في زماننـا هـذا سـواء سـيما في أمـور العشـق والغـرام. انظـر هـا هـي المغنيـة الجديـدة.

إبراهيم: ما شـاء الله! ما شـاء الله! ما أجملها وهي في أتمّ زينتها.

سـليم: ألم أقل لك ذلك.

إبراهيـم: ليتنـي أراهـا في الصبـاح لأتبـين جمالهـا لأن الليـل يخفـي تحـت سـتاره أسرارا وعجائـب!

**(يتوافد عدد من الشـبان بينهم كامل وبديع)**

كامـل: أتقـول إنه من الممكن مصادقة هـذه المغنية الجميلة الجديدة؟

بديـع: بالمـال يـا عزيـزي كامـل تسـتطيع أن تنـال كل شيء. فـلا شرف ولا كرامـة في حاناتنـا الحـاضرة. المغنيـة رهينـة الطلـب عبـدة المـال.

كامل: إذا...

بديـع: الأمـر بسـيط اتـكل عـلي. كنـت أود ألا تكـون شريـكي في مثـل هـذه المشـاريع وبينـي وبينـك هـوة عميقـة إذ إنـك متـزوج وأنـا أعـزب.

كامـل: أنـا ما تزوجـت إلا نزولا عند إرادة والدي. دعنا من هذا كله.

بديع: أصـغ إلى المغنية فقد أخذت تغني.

المغنيـة: مالـك يـا حلـوه مالـك هو الغرام غير حالك

فتنـوا عليـك عزالـك لما رأوك في جمالك

كامـل: غـن يـا عصفـور غـن وأقم بالقرب مني

اشرح الصـدر بلحـن يطرد الوحشة عني

بديـع: أيهـا العصفـور رنـم وهناء لي قدم

عـش صديقـا لي ونغـم نغمة تذهب حزني

سـليم: الله!! الله!! (مصفقا بيديه) بالله زيدينا من ذلك أيتها الحسـناء.

المغنيـة: تشـكي ضميرك لكل الناس وتطلعيهم على أسرارك

يـا مـا نصحتـك ونهيتـك وأنت توافقي عزالك

قوامـك عـادل وكويـس والصدر رمان ومكبس

يا بنت يـا بتاعت النرجـس واللـه القمر من خد خالك

سليم: السمع. السمع.

كامـل: طـاب لي منـك الغنـاء إذ به تم الهناء

فهو للنفس شـفاء دمت يا خير مغني

إبراهيم: ثلاثة وسـكي، اثنين عرق، واحد شيشة.

سـليم: (يقترب من كامل وبديع) أمر يا سـادتي.

بديـع: زجاجتين من البيرة.

كامل: لا. لا. إن نفسي ميالة إلى الوسـكي في هذه الليلة.

بديع: كما تشاء ولكن...

كامل: دعنا من مسـألة النقود وهل من فرق بين الأصدقاء.

سـليم: كاسين من الوسكي، قهوة فرنساوي.

المغنيـة: بعـدك يـا حلـوه ضنـاني والوجد زود أشجاني

خايف لقلبك ينسـاني يـا هل ترى بجي عبالك

أنـت حيـاة روحـي وقلبـي بحبـك لكن ايه ذنبي

وخـلي قلبـك عـلى قلبـي صبحوا حبايبك عزالك

كامـل: (مصفقـا وصارخـا بأعـلى صوتـه) أعيـدي عـلى مسـامعي هـذه الأنغـام الشـجية. أعيـدي. أعيـدي أيهـا الخـادم!

سـليم: لبيك يا سيدي.

كامل: املأ الكاسين.

بديـع: لأصغ. من أين هذه المغنية؟

سـليم: من بيروت يا سيدي.

بديع: وما اسمها؟

سليم: رينية.

بديـع: قل لها أن... أولا تفهم.

سـليم: طبعا يا سـيدي طبعا. هذه الألغاز تعلمناها من أمثالك.

بديـع: بـورك فيك. خذ (يناوله قطعة من النقود) كم السـاعة الآن؟

كامـل: الحادية عشرة والنصف.

بديـع: ألا ترتئي أن نذهب إلى البيت؟

كامـل: لا. لا يـا عزيـزي دعنـا نتمتـع. أريـد أن أكـون حـرا طليقـا أمـرح كيفيـا أشـاء.

بديع: وامراتك؟

كامـل: لعـن اللـه الـزواج والزوجـات ليـس في الحيـاة أجمـل مـن سـاعات اللهـو فدعنـا نسـمع وتـر الرقـص.

المغنيـة: (تغني) (تختار قطعة موافقة)

سـليم: إنها آسفة يا سيدي لعدم اسـتطاعتها تلبية طلبك.

بديع: الأسباب الأسباب؟

سليم: الأسـباب إنها مرتبطة مع شخص آخر.

بديع: ومن هو؟

سـليم: هو الجالس قبالتك تماما.

بديع: لا. لا. هذا مسـتحيل. أتفضل هذا الصعلوك علي.

**(هنـا تقـع مشـادة بـين بديـع ومزاحمـة ويشـترك الحضـور في التحيـز لهـذا وذاك وتغلـق السـتارة بعـد أن يتداخـل البوليـس في الأمـر).**

## المقدِّمة

## المشهد الثَّاني

**(المكان بيت كامل - الوقت الساعة الثانية بعد منتصف الليل - ترى الزوجة جالسة وهي تخيط وتتثاءب. عندئذ يقرع الباب).**

الزوجة: من الطارق؟

كامل: ومن يكون غيري أنا يا معبودتي. افتحي.

الزوجة: يا الله. إنه في حالة سكر شديدة.

كامل: لماذا أنت خائفة؟ افتحي.

الزوجة: (تفتح الباب).

كامل: (يتفرس في زوجته) نائمة من الآن ولا تزال الساعة التاسعة؟

(يغني) يا ليلي يا عيني.. يا ليل. لماذا أنت صامتة؟ حتى ولا كلمة إعجاب بصوتي الجميل؟

الزوجة: دقق النظر في الساعة المعلقة أمامك تر أنها قد قاربت الثانية.

(يحدق النظر في زوجته ثم يقترب من الساعة شيئا فشيئا مرددا يا ليلي يا عيني) إن الظلام لحالك في هذه الغرفة حتى إني أكاد لا أراك.

الزوجة: أين كنت؟

كامل: وأين يمكن أن أكون في مثل هذا الوقت أفي الكنيسة أم في المعبد؟

الزوجة: (بغضب) قل أين كنت؟

كامل: كنت في اللجنة العمومية يا معبودتي!

الزوجة: وماذا كنت تعمل هناك؟

كامل: كنت أخدم وطني بتجهيز جيوش لمقاومة الأعداء وقد دار البحث حول إحصاء النفوس.

الزوجة: بل قل حول إحصاء الكؤوس.

كامل: اسكتي. اسكتي.

الزوجة: أسكت؟! وهل أستطيع السكوت عن الأعمال المنكرة التي تقدم عليها دون حياء أو خجل. تخرج في الصباح الباكر ولا تعود إلا في منتصف الليالي ثملا؟ ألا تدري أن لك بيتا يجب أن تأوي إليه؟ إن كنت تود البقاء على هذه الصورة فما عليك إلا أن تعيش منفردا خوف أن تنقل سمومك إلى غيرك. لأن البيوت لا تفتح إلا للرجال الذين يقدرون معنى الزواج.

كامل: أكملي. أكملي. بل أعيدي على مسامعي غناء القصيدة من جديد. إن صوتك حلو ينفي الأحزان من القلوب. أكملي. أكملي.

الزوجة: (تطيل النظر إلى زوجها).

كامـل: ما بالك تطيلين النظر إلي؟

الزوجـة أطيـل النظـر لأعـرف المقـدار الـذي شربتـه علنـي أسـتطيع أن أقيـم مسـابقة بـين الأزواج الذيـن يفـرون مـن بيوتهـم إلى الحانـات لأعـرف علـو كعبـك في هـذا المضـمار!

كامـل: (يـدور في أرجاء الغرفة بسرعـة إذ تكون قد عرته نوبة عصبية)

مـاذا تقولـين؟ أطلـق زوجتـي فنعيـش معـا في هنـاء وسرور؟ سـأفعل ذلـك. والويـل لـك إذا حدثتـك نفسـك بخيانتـي، فلسـوف أرتكـب أعظـم جريمـة عـلى وجـه الأرض.

الزوجـة: رباه. هكذا أقـضي الليالي دائما. أتدوم هذه الحالة طويلا؟

كامل: أما آن لك أن تتركيني بعد أن حصلت على نقودي سـأريك.

(يهجـم عـلى زوجتـه ليضربهـا فتهـرب منـه وتـدور في أنحـاء الغرفـة فيقـع عـلى الأرض. ثـم يقـوم ويعـاود ملاحقتهـا وأخـيرا يمسـك بطاولـة موضوعـة في أحـد جوانـب الغرفـة) لقـد أمسـكتك الآن أيتهـا الشـقية والويـل لـك منـي.

الزوجـة: هـذه هـي الحيـاة التـي حببهـا إلي والـديّ؟ ليتنـي لم أتـزوج وبقيـت حـرة في هـذا العـالم أؤدي واجبـاتي نحـو بـلاد تغذيـت بلبانهـا..

كامـل: من يخلصك مني أيتها الشـقية وأنت في قبضة يدي.

**(يشـد الطاولـة إلى ناحيتـه ثـم يأخـذ في إفلاتهـا شـيئا فشـيئا وأخـيرا تتضـاءل قوتـه فيرتمـي عـلى الأرض فاقـد الوعـي)**

الزوجـة: (تحـاول إنهاضـه) هيـا. هيـا يـا كامـل إلى الفـراش لتسـتريح هيـا. هيـا.

كامـل: اتركينـي وحيدا. دعيني أنم يا روز. كل شيء يهون في سـبيلك.

الزوجـة: روز؟! فمن هي روز هذه؟

كامـل: من أنت إذن؟ رينيه؟

الزوجـة: تـارة يدعوني بروز وطـورا برينيه إنه لا يعي ما يقول.

كامـل: (يطيل النظر إلى زوجته) من أنت؟

الزوجة: أَولا تعرفني؟

كامـل: بـلى بـلى تذكـرت. أنـت صاحبـة لوكانـدة الزهـرة آه نعـم. نعـم. تذكـرت. اتركينـي أنـمّ بحـق حبنـا، فعينـاي لم تغمضـا مـن ليـال طويلـة.

الزوجة: فلأتركه. لكن سـوف لا تدوم هذه المعاملات الشـاذة.

الـزواج سـنة مـن سـنن اللـه ومنحـة منـه ولكـن الحيـاة التـي أحياهـا الآن أن هـي إلا شـقاء مسـتمر وعـذاب متـوال، الطـلاق إذا هـو خـير وسـيلة للتخلـص مـن شروره، أمـا الوحـدة فتسـتطيع أن تقاومهـا المـرأة الشريفـة أن اهتمـت بتربيـة أولادهـا ووضعـت نصـب أعينهـا إنهـا تعيـش لأجـل الواجـب والإنسـانية.

**- انتهت المقدمة -**

## الفصل الأوَّل

**(المكان بيت كامل - الزمان بعد مرور ١٨ سنة على حوادث المقدمة فدوى فتاة تناهز الثامنة عشرة من عمرها جالسة قبالة مكتبها تطالع دروسها)**

فدوى: ملك الحب فؤادي حب شعبي وبلادي

جرى في الدم حرا طالبا مني جهادي

كلنا يهوى العلاء

نعم. نعم. إن من أقدس واجبات الفرد أن يحب بلاده ويعمل على تحريرها. أنا أعشق بلادي وأتأمل أن أصبح زعيمة وطنية للبلاد، زعيمة تكسر القيود، تسعى لرفع نير الاستعباد عن شعبها، وتعزز مكانة الجنس اللطيف في أعين الرجال. كم وكم من الليالي قضيتها وانا احلم بالمجد احلم بالاستقلال، أحلم بالزعامة، أحلم بأني سأكون جان دارك فلسطين. إن الحرية هي غذاء النفوس الحية، فلا رقي ولا تقدم دون تنشق نسيمها.

(يدخل فؤاد)

فؤاد: ماذا كنت تقولين؟

فدوى: كنت أقول إنني أهوى أن أكون زعيمة في فلسطين.

فؤاد: كسائر الزعماء والزعيمات؟

فـدوى: لا يـا أخـي لا. أنـا أريـد أن أكـون زعيمـة بأعـمالي، زعيمـة بخدمـاتي، زعيمـة بتضحيـاتي الكبـيرة، أريـد أن أسـاعد الفتـاة الجاهلـة، أخـدم شـعبي المظلـوم، أؤسـس الجمعيـات المبنيـة عـلى الوفـاق والسـلام.

فـؤاد: الزعامـة لهـا أصـول يـا أختـي. أمـا كلمـة أنـا فيجـب أن تحـذف مـن قاموسـها، كلنـا يحـب أن يكـون زعيـما إنمـا تنقصنـا المؤهـلات والشـخصية، أنـا لا أودك يـا فـدوى أن تثـوري بسرعـة وتخمـدي بسرعـة.

فـدوى: بعـد سـنة يـا أخـي أكـون قـد أنهيـت دروسي الثانويـة وسـأعمل إذ ذاك بـكل مـا أوتيـت مـن قـوة لـكي أخـدم شـعبي خدمـة حقـة.

فؤاد: أتمنى ذلك! (بضحك)

فدوى: مالك تضحك؟

فـؤاد: اضحـك ضحـك بـكاء يـا أختـي لأني أعتقـد مـن صميـم فـؤادي أننـا لا نـزال في دور الطفولـة.

فـدوى: أهـذا رأيـك؟ ولمـاذا؟ إنـك لا تـزال حديـث السـن ويصعـب عليـك إدراك مثـل هـذه الأمـور!

فـؤاد: إن الطفـل في وقتنـا الحـاضر يميـز بـين الزعـماء، ويعـرف الحركـة الوطنيـة تمامـا. الجرائـد وهـل لهـا غـير السياسـة حقـل؟ المـرأة نصـف الأمـة متأخـرة، فكيـف تنجـح الأمـة؟

فدوى: أولا ترى الجمعيات النسـائية القائمة في كل بلد.

فـؤاد: أراهـا تمامـا. إنمـا هـذه جهـود فرديـة ونحـن نريـد الأكثريـة السـاحقة مـن النسـاء أن يعملـن. هنـاك مثـلا – وإن يكـن هـذا في المرتبـة والثانيـة مـن الأهميـة - فتـاة القـرن العشريـن تخـشى الصعـود عـلى خشـبة المـسرح لتقـوم بـأدوار فنيـة كيـف لهـا أن تخلـق جيـلا قويـا بروحـه، سـاميا بأفـكاره وعواطفـه، شريفـا بنفسـه؟

فدوى: ليسـت كل الفتيات كذلك!

فـؤاد: أنـا أعـرف أن كثـيرات يتقـن إلى تحطيـم القيـود ويرغـبن في التمثيـل ولكنهـن يخفـن.

فـدوى: كلام الناس وثرثرة العجائز.

فـؤاد: تمامـا. لأنهـن ضعيفـات بعـد. إن الفتـاة المتحليـة بالخلـق الحسـن والفضيلـة لا تخـاف لومـة لائـم. وفتـاة الطهـر لا تخـشى العـواء!!

فـدوى: أرجـوك ألا تصـم بنـات جنـسي بهـذه الوصمـة يـا فـؤاد، فسـيأتي زمـن وهـو لا بـدّ قريـب نـدوس بـه كل هـذه التقاليـد.

فـؤاد: لقـد حـان الوقـت يـا فـدوى، حـان أن نؤسـس بيوتنـا عـلى أسـس الوفـاق والوئـام، حـان أن نثـور ثـورة فكريـة عـلى كل شيء يحـول دون تقدمنـا. تريديـن أن تبلـغ الحالـة بنـا إلى أسـوأ مـما هـي عليـه الآن؟ إنمـا العيـش في المذلـة مـوت...!

فـدوى: لا. لا يـا أخـي! نحـن شـعب لا يطلـب المـوت ولا يرغـب في الـذل، إنمـا نطلـب الحيـاة ونهـوى الحريـة...!

فـؤاد: رأيـت معلمتك هنا يا فدوى، فهل من جديد؟

فـدوى: كانـت تقـول لأمـي إن صحتـي آخـذة في التأخـر وأنـه مـن الواجـب الاعتنـاء بي.

فؤاد: طبعـا. طبعا. فالصحة كنز ثمين.

**(يهم بالخروج)**

فدوى: (تناديه) فؤاد! فؤاد!

فؤاد: ماذا يا فدواي؟!

فـدوى: هل لك أن تصغـي لإلقاء قصيدة قد حفظتها؟

فؤاد: حفظتها جيدا؟

فـدوى: نعم يا أخي، جيدا...!.

فؤاد: (يتناول دفتر الأشـعار) بطيبة خاطر. أنا مصغ فابدئي فدوى:

فدوى: الشهيد[1]:

عبس الخطب فابتسـم وطغى الهول فاقتحم

رابـط الجـأش والنهـي ثابت القلب والقدم

لم يبـال الأذى ولم يثنه طارئ الألم

١ قصيدة للشَّاعر إبراهيم طوقان

نفسه طوع همة وجمت دونها الهمم

تلتقي في مزاجها بالأعاصير والحمم

تجمع الهائج الخضم إلى الراسخ الأشم

فهي من عنصر الفدا ومن جوهر الكرم

ومن الحق جذوة لفحها حرر الأمم

سار في منهج العلا يطرق الخلاء منزلا

لا يبالي مكبلا ناله أم مجندلا

فهو رهن بما عزم ربما غاله الردى (تقف)

فؤاد: أكملي.

فدوى: قل لي الكلمة التي تليها.

فؤاد: وهو في السجن مرتهن.

فدوى: لقد نسيتها مع أني تلوتها على أمي قبل قليل. إن الذاكرة أصبحت تخونني في هذه الأيام.

فؤاد: صدقت المعلمة عندما قالت إنك في حاجة إلى الراحة. ادرسيها جيدا وسأسمعها لك عندما أعود من زيارة أستاذي. (يخرج)

فـدوى: فلأذهـب إلى الحديقـة وأدرس. فالـدرس سـلواي الوحيـد في هـذه الحيـاة.! (تخـرج)

(يدخـل إبراهيـم الخـادم الـذي كان يشـتغل في الخانـة ويكـون قـد انتقـل إلى خدمـة أصحـاب الـدار)

إبراهيـم: مـا أمر الخدمة في مثل هذه الأيام! على الخادم أن يسـكت ويتغاضى عـن كل شيء يقـع عليه نظـره. لأن الحصول على القوت بات صعبا. ولولا الفاقـة لما احتملت البقاء في بيت يسـوده الخصام والثرثرة!

**(يقرع الباب)**

من الطارق؟

جـمال: (مـن الخارج) أنا جمال، يا ابراهيم! افتح...

إبراهيـم: (للجمهـور) هـو مـن الأشـخاص الذيـن لا يتذوقـون طعـم الحيـاة دون لقـاء الحبيـب. ليـت المسـألة تتـم فيتـزوج فـدوى ويريحهـا مـن عذابهـا (وهـو متجـه إلى البـاب) حـاضر يـا سـيدي! حـاضر..

**(يفتح الباب)**

جمال: أفؤاد هنا؟

إبراهيم: من؟

جمال: فؤاد...!!

إبراهيـم: نعم. نعم. فدوى في البيت.

جـمال: آه منك يا خبيث!!

إبراهيـم: (للجمهور) ما لنا ولهذه المداورة.

جـمال: ادعهـا لي (يخـرج إبراهيـم) المجـد نعمـة عذبـة حلـوة، المجـد هـو مـا تصبـو إليـه كل نفـس عربيـة تـود التخلـص مـن الحيـاة الذليلـة التـي نعيشـها. أي شـاب يجـري في عروقـه دم الأجـداد، دم العـرب الأحـرار، لا يقـدم عـلى عمـل كل مـا بوسـعه ليعيـش عيشـة اجتماعيـة راقيـة؟ سأسـافر لأتلقـى علومـي العاليـة ولكـن فـدواي، تلـك التـي وقفـت عليهـا حيـاتي، هـل أتركهـا دون أن أعـرف جوابهـا الأخـير؟ (تدخـل فـدوى. يتصافحـان).

فـدوى: لقـد جئت على غير ميعاد فأهلا بك.

جـمال: وإنـه لكذلـك يـا فـدوى. جئـت ولكننـي أحمـل معـي أنبـاء سـارة ومؤلمـة معـا!

فـدوى: ماذا جرى؟ هل من جديد؟

جـمال: يـا فـدواي. كانـت الأمـاني العذبـة تـدور في خلـدي منـذ أمـد بعيـد وأنـا عـلى أهبـة الرحيـل لـكي أحقـق هـذه الأمـاني...!

فـدوى: إلى أيـن تريـد الذهـاب يـا جـمال؟ وأي أرض تلـك التـي آثرتهـا عـلى أرضك؟

جـمال: إن الإنسـان الـذي يعشـق الحريـة والمجـد لا يؤثـر بلـدا مهـا سـما عـلى البـلاد التـي نشـأ وترعـرع في ربوعهـا، ولا يفضـل شـعبا مهـما بلـغ مـن الرقـي عـلى شـعبه. لقـد انتدبـت إدارة المعـارف المتفوقـين مـن الشـبان لتلقـي العلـم عـلى نفقتهـا في الجامعـة الأميركيـة، ومـن حسـن حظـي أن أكـون أحدهـم. تعرفـين يـا فـدوى إني نشـأت لا أعـرف لي أبـا ولا أمـا. فلهـذا أود السـفر كي أتـم علومـي وأتخلـص مـن عذابـاتي، ومـن ثـم أعـود إلى بـلادي التـي هـي أمـي وأبي، فأطـرد عنهـا الجهـل والخرافـات. ومـا أجمـل أن تكـون بـلادي مسـتقلة يرفـرف عليهـا العلـم العـربي.

فـدوى: قلبـي لبعـدك كـم وكـم ينفطـر، لكـن لمـن تـترك حبيبتـك المسـكينة وأنـت الـذي آليـت عـلى نفسـك أن تجعلهـا سـعيدة وتخلصهـا مـن همومهـا.

جـمال: كل هـذا يزيـدني آلامـا يـا فـدوى ولكـن للوطـن أوقاتـا يجـب أن نؤديهـا بأمانـة وللقلـب أخـرى. وإذا كان صـوت الوطـن داعيـا فتلبيـة ندائـه تجـب علينـا حتـما. أترغبـين في أن يبقـى جـمال هنـا في وظيفـة حقـيرة لا يتقـاضى عـلى أتعابـه أكـثر مـن جنيهـات معـدودة؟ أو لا ترغبـين في الفـوز والمجـد في هـذه الحيـاة؟

فـدوى: لا. لا. اذهـب ثـم عـد إلى بلـد يـئن تحـت نـير الاسـتعباد وينتظـر الشـبان العاملـين لخلاصـه.

جـمال: والآن يـا فـدوى أجيبـي مطلبـي. قـولي لي إنـك سـتنتظرينني طيلـة الأعـوام التـي سـأقضيها في الجـد والمثابـرة. قـولي لي إنـك سـتكونين وفيّـة أثنـاء سـفري. إن حيـاتي متعلقـة بـك. فعديني.

فـدوى: وهل أعدك وأنا لسـت ملك نفـسي بل ملك العادات والتقاليد؟

جـمال: لا تضعفـي فيّ الرغبـات يـا فـدوي. أنـت أمـلي المنشـود وأمـاني. أريـدك أن تقسـمي لي.

فـدوي: سـافر واطلـب العـلا والمجـد فسـوف لا يـزول الجهـل وتمحـى التقاليـد وتنـال الأم حريتهـا إلا بالشـبان المثقفـين. نعـم سـافر واعلـم أننـي سـأتحمل كل ألم لـكي أبـر بقسـمي. أنـا عربيـة والعربيـة إن أقسـمت وفـت.

جـمال: يـا فـدوى إنهـا سـاعة مؤلمـة، سـاعة رهيبـة، سـاعة أن يـترك الإنسـان أصدقـاءه وحبيبتـه سـاعة أن يـترك الربـوع التـي نشـأ فيهـا وترعـرع. هـي سـاعة انتقـال الإنسـان مـن السـعادة إلى الشـقاء.

فـدوى: أنـت تـترك وطنـا لتسـتقبل وطنـا آخـر، وتفـارق شـعبا فيرحـب بـك شـعبك الثـاني الـذي شـاءت المطامـع الاسـتعمارية أن يتجـزأ.

جـمال: لا تنـسي يـا فـدوى. لا تنـسي تلـك الأيـام التـي قضيناهـا معـا في المدرسـة نضحـك مـا طـاب لنـا الضحـك عـلى المعلـم (أبـو ميخائيـل) لا تنـسي حبـي وابعثـي إلي برسـائلك المطولـة فهـي غـذاء نفـسي في بعـادي. تذكرينـي بأجمـل الذكريـات.

فدوى: سـأتذكرك سـأتذكرك وهل ينسي الإنسان ذكرى الحبيب.

جـمال: وهـل أسـافر يـا فـدوى دون وداع حـار منـك فلتكـن قبلـة تربطنـا إلى الأبـد. هـي قبلـة الـوداد والمحبـة والوفـاء. (يتعانقـان).

فـدوي: لا تنسَ أن في فلسـطين فتـاة تنتظرك بفارغ صبر فكن لها وفيا.

جـمال: إن حبـك يـا فـدوى قـد مـلأ فـراغ فـؤادي وهـو لا يتسـع لمزيـد. اذكرينـي يـا فـدوي في صلواتـك عندمـا تبتهلـين إلى اللـه. اذكرينـي كلـما غـرد طـير أو سـجع حـمام. حمـلي الهـواء عاطـر أنفاسـك فأتنشـقه عليـلا منعشـا. تذكرينـي تذكرينـي.

فدوى: إن الإنسـان لا يحفظ إلا عهدين، عهد الوطن وعهد الحبيب.

جـمال: وداعـا وإني لكذلـك. فسـأعمل لتحقيـق أملـين خدمـة بـلادي والفـوز بالحبيـب.

فـدوى: حقق الله أمليك. وداعا.

جـمال: وداعـا يـا حبيبتـي، وداعـا يـا أرض الوطـن المقـدس وداعـا يـا شـعبي الكريـم الـذي أحبـه مـن كل قلبـي، وداعـا يـا حيـاة نفـسي. (مشـيرا لفـدوى مودعا).

فدوى: وداعـا جمال. (وعندما يخرج) حبيبي

## انتهى الفصل الأول

## الفصل الثَّاني

**(المكان بيت كامل - الوقت عصرا)**

كامل: إن صداقتنا منذ الصغر تجعلني أبوح لك بأسراري العائلية يا بديع.

بديع: لقد بت أعرف أكثرها.

كامل: لكن ليس أهمها. إني أثق بك ثقة كبرى في كسب الدعوى.

بديع: لقد قلت لك مرارا إن القانون صريح وما دامت الأوراق التي عند زوجتك تثبت الملكية فالدعوى ناجحة.

كامل: وزوجتي يا بديع؟

بديع: أولا تزال مصرة على عدم إبراز الأوراق؟

كامل: كل الإصرار.

بديع: وحجتها في ذلك؟

كامل: حجتها أن الأموال التي اغتصبها شقيقها هي أموالها ولذلك يجدر بي ألا أتدخل في الأمر.

بديع: ولكن لك كل الحق في ذلك لأنك زوجها. أو ليس الرجال أصحاب الرأي والسلطة في العائلة؟

كامـل: كلمتهـا كثـيرا في هـذا الموضـوع فلـم ترعـوِ ولا يخفـى عليـك أن حالتـي الماديـة أصبحـت سـيئة جـدا وتـراني أفتـش عـن عمـل فأجـد أبـواب الأعـمال موصـدة في وجهـي.

بديـع: حـاول أن تحصـل عـلى الأوراق يـا كامـل. إنهـا كل شيء. وأمـا مـن ناحيتـي فـإني لا أتأخـر عـن بـذل جهـدي لكسـب القضيـة. ولكـن لا تنـس مـا اتفقنـا عليـه.

كامـل: أبـدا. أبـدا. لقـد فاتحتهـا تلـك الليلـة في موضـوع زواجـك مـن فـدوى فانـبرى لي ولـدي فـؤاد وقـال بلهجتـه الخطابيـة المعهـودة «للفتـاة الحـق في اختيـار الشـخص الـذي سـيصبح شريكهـا في الحيـاة. ففـدوى أختـي تـأبى أن تكـون مقيـدة بـآراء غيرهـا».

بديع: والأم؟

كامـل: منحـازة إلى رأي ابنهـا ذلـك الفيلسـوف. ولكـن لا تخـش بأسـا فسـتكون فـدوى مـن نصيبـك.

بديـع: بـورك فيـك. أنـت صديـق وفيّ. قـل لفـدوى إنهـا سـتكون مـن أسـعد الزوجـات إن هـي رضيـت بي.

كامـل: اتـكل عـليّ يـا بديـع سـأتم هـذه المسـالة. فـكل منـا في حاجـة إلى الآخـر.

بديـع: ومـع هـذا فالصداقـة تربطنـا منـذ الصغـر. أتذكـر يـا كامـل تلـك الليـالي الطـوال التـي كنـا نقضيهـا معـا في حبـور وطـرب هنـا وهنـاك حيـث لا زوجـة ولا رقيـب؟

كامـل: أتعني أيام الصبا؟ إنهـا الجميلة! وليتها تعود.

بديـع: ألا قـل لي يا كامل هل مـا يتناقله الناس عن ابنتك صحيح؟

كامـل: وماذا يتناقل الناس؟

بديـع: يقولون إنها تحب صديقا حميما لشـقيقها فؤاد!

كامـل: (يتنبـه لنفسـه) آه لقـد تقشـعت الغشـاوة عـن عينـي الآن وفهمـت كل شيء. بـلى. بـلى، ويحـي مـن غبـي لم أفهـم ولم أتنبـه.

بديـع: (مرتبـكا) لعلـه ذلـك الفتـى الـذي يتلقـى علومـه في الجامعـة الأميركيـة؟

كامل: أجـل: هو بعينه. هو بعينه.

بديـع: هـذا غـير ممكـن. هـذا مسـتحيل. فـدوى تحـب ذلـك النـذل منبـوذ الهيئـة الاجتماعيـة!

كامـل: ومن يكون يا بديع؟

بديـع: أتذكـر يـوم كنـت أقـص عليـك حـوادي الغراميـة مـع مجدولـين؟ أتذكـر أني قلـت لـك إنهـا وضعـت طفـلا فعهـدت بـه إلى مربيـة؟

كامـل: (يقاطعـه) تريد أن تقول إن ذلك الطفل هو...

بديـع: (مقاطعـا) نعـم. نعـم هـو جـمال بنفسـه، هـو ابنـي. والويـل لـه إن حدثتـه نفسـه بمعاكسـتي.

كامـل: هـدئ مـن غضبـك يـا عزيـزي، وهلـم بنـا إلى قهـوة خريسـتو لنـشرب كأسـين مـن الويسـكي.

بديـع: (يخرج معـه غاضبا فتدخل زوجة كامل على الأثر).

الأم: مسـكينة فـدوى. يـا معبـودتي الصغـيرة. لا تلعنـي أمـك لأنهـا قامـت بـكل مـا فـرض عـلى امـرأة شريفـة أن تقـوم بـه. إنمـا العنـي.. لا. لا. بـل سـامحي ذلـك الوالـد الـذي اكتسـبت منـه جرثومـة المـرض فـدوى.. فـدوى.. ابنتـي.. ابنتـي.. (فـدوى مـن الداخـل)

فدوى: هأنذا يا أماه.

الأم: فلأمسـح هذه الدموع ولأظهر بمظهر القوة أمامها.

(تدخـل فدوى) تعالي يا فدوى.

فـدوى: مـا بـك يـا أمـي؟ مـالي أرى آثـار الدمـع ظاهـرة عـلى عينيـك؟ ألا تعلمـين أن البـكاء يسـبب لي الإكـدار؟

الأم: إنما هذه دموع الفرح لقرب شـفائك!!

فـدوى: مـا أرق قلبـك يـا أمـي! مـا أرق قلبـك! لمـاذا تكذبـين عـليّ؟ إن وجـه الطبيـب ينـم عـن خطـورة مـرضي.

**(تصمت)**

الأم: مـا بك يا فدوى؟

فـدوى: أفكـر بأيـام الدراسـة عندمـا كنـت ورفيقـاتي نقفـز مـن هنـا إلى هنـاك، نصعـد الضحـكات الخارجـة مـن قلوبنـا نمـرح كالغـزلان لا يعيقنـا عائـق في الحيـاة. أو ليـس مـن المـؤلم يـا أمـي أن يكـون الإنسـان في مـكان كهـذا حبتـه الطبيعـة جـمالا وحسـنا ولا يسـتطيع أن يتنعـم ويتلـذذ؟

الأم: أنت والحمد لله في تحسـن.

فـدوى: في تحسـن؟! إني أنظـر إلى الحديقـة الغنـاء ولا أجـد رغبـة في اقتطـاف وردة أو قرنفلـة منهـا. أسرح نظـري في الطبيعـة ولا أشـعر بالحيويـة تـسري في جسـمي، أو ليـس المـكان خاليـا مـما يحـلي الطبيعـة ويجلـب الرائحـة العطـرة للـورد ويجعـل المـاء عذبـا زلالا؟ أنظـر إلى رفيقـات المدرسـة فأجدهـن طروبـات يمرحـن كيفـا طـاب لهـن المـرح بينـما أنـا جالسـة في البيـت لا أخـرج مـن غرفتـي إلا نـادرا لأن الطبيـب أشـار عـلى بالهـدوء. لمـاذا أرى نفـسي حزينـة؟

الأم: ربمـا كان ذلك لغياب جمال!!

فـدوى: إذا كان الحـب يسـقم الأجسـام إلى هـذا الحـد فبئـس الحـب، ولكنـي قـرأت أن الحـب الشريـف يجعـل القلـوب الغضـة أكـثر سـعادة مـما

هـي عليـه. أعتقـد أن سـبب انقبـاضي هـو ذلـك المحامـي العجـوز الـذي تقـدم لطلـب يـدي. مـا هـو رأي والـدي الأخـير؟

الأم: هـدئي روعـك وأبعدي عنك هذه الأفكار الممضة.

فـدوى: قـولي لأبي إن الحـب أقـوى مـن الشرائـع والقوانـين، قـولي لـه إن فـدوى ترفـض أن تنقـاد لغيرهـا، أعلميـه أن بنـت الجديـد لا تبيـع كرامتهـا رخيصـة.

الأم: لا تخـافي يـا ابنتـي واتـركي لي كل ذلـك. هـا هـو فـؤاد قـد أقبـل فحدثيه، وأنـا ذاهبـة لأرى حاجـات المطبخ.

**(تخرج ويدخل فؤاد)**

فؤاد: آه. آه هذا حسـن جدا، يسرني أنك أحسـن حالا من الأمس.

فـدوى: كلكـم تسـمعونني مثـل هـذه العبـارات لنفـي الأوهـام عنـي. أنـا اعـرف أن صحتـي آخـذة في التأخـر، قـل لي كيـف وظيفتـك الجديـدة.

فـؤاد: الفـرق كبـير بـين المدرسـة والوظيفـة، وإذا شـاء القـدر أن أتـرك المدرسـة لأشـتغل وأسـاعد عائلتـي فأنـا أقـوم بذلـك لأنـه فـرض عـلي.

فدوى: ورئيسك؟؟

فـؤاد: رئيـسي؟ ملـك جالـس عـلى عرشـه يأمـر وينهـى ونحـن عبيـد ننفـذ مـا يأمرنـا بـه. لا يخفـاك يـا أختـي مـا هـي الوظيفـة، أنهـا تجعـل الفـرد يسـير

بموجب قوانين صعبة صارمة ويرضخ لكل ما يقال ويفقد كل طموح إلى المجد والعلاء كان الإنسان لم يخلق حرا على وجه هذه البسيطة!

فدوى: وكيف تصبر؟

فؤاد: أصبر مضطرا لأقوم بقسطي من الواجب. ولكني عند سنوح أول فرصة سأخرج إلى هذا العالم لأشتغل بالأعمال الحرة، أما الوظيفة فهي لا توافقني أبدا لأني حر ولأن لي نفسا تشعر وتتال.

فدوى: قل لي يا أخي أولم ترد رسالة من جمال؟

فؤاد: لا يا أختي ولكنه سيصل بنفسه في العطلة الصيفية.

فدوى: ما أجمله عندما يقول لي بلهجته الصريحة «قرب الوقت يا فدواي وحانت ساعة اللقاء فانتظريني» وهل أحلى على قلبي من أن انتظره وأبوح له بمكنونات صدري؟

فؤاد: اتركينا من هذا الآن.

فدوى: أو لم تكن أنت الذي قدمني إلى جمال، ومدح لي سجاياه؟ أو لم تقل لي إن جمالا يهوى الحرية ويأبى أن يعيش ذليلا فأمثاله قليلون في البلاد؟

فؤاد: كل هذا صحيح، ولا أزال أردده. إنما عليك أن تهتمي بصحتك ولكي تصبحي زعيمة.

فـدوى: أو ليـس الحـب أقـوى مـن المـوت؟ ألا يبعـث طموحـا إلى العـلاء؟ إذا كان الحـب سـلطاني فـإني لا أخـشى المـوت! فكيـف بالمـرض؟

فـؤاد: سـوف لا يطـول غيابـه فانتظـري. إن الانتظـار خـير عـزاء وأمـل هامـي بنـا يـا أختـي واذهبـي إلى غرفتـك واسـتريحي، فـإن جـمالا سـيسر عندمـا يـراك متمتعـة بالصحـة والعافيـة.

فـدوى: لـك مـا تشـاء يـا أخـي. هلـم. ولكـن لا تنـس مـا اتفقنـا عليـه بالأمـس وذلـك أن تكـون عضـدي وتدافـع عنـي أمـام والـدك.

فـؤاد: لا تخـافي يـا أختـي لا تخـافي. فالشـخص الـذي يسـبب الإكـدار لـك يسـبب الإكـدار لي وسـأقف سـدا منيعـا دون مـن يـود إيـذاءك وسـلبك حريتـك. فـؤاد يـأبى أن ينقـاد لأحـد حتـى للمـوت ثقـي بي ولـك عـلى عهـد اللـه والوطـن أن تتزوجـي ممـن تشـائين.

فدوى: (تقبلـه يخرجان ويدخل على إثرها كامل).

كامـل: (ينادي) إبراهيم. إبراهيم.

إبراهيم: سيدي.

كامل: هل السـيدة في البيت؟

إبراهيم: بلى سيدي.

كامل: وفؤاد؟

إبراهيم: في غرفة شـقيقته.

كامل: حسنا أدعها لي.

إبراهيـم: (وهو خارج) إن وراء الأكمة ما وراءها.

كامـل: أفـؤاد في غرفـة شـقيقته؟ هـذا مـا كنـت أرجـوه لأنـه لا يعكـر عـلي صفـوي.

**(تدخل الأم)**

اجلـسي ودعينا نبحث بروية وتؤدة، والآن.

الزوجة: ماذا؟

كامل: دائما في منتهى الغباوة. أولم أقل لك أن تفكر في مسـألة.

الزوجة: فدوى؟

كامـل: ها. هـا. ذكية ولو للمرة الأولى. تكلمي!

الزوجة: فدوى مريضة الآن وسـنفكر في المسـالة عند شفائها.

كامـل: (غاضبـا) قلت لك يجب أن تقـرري الأمر نهائيا هذه الليلة.

الزوجة: فدوى ليسـت في حاجة إلى زواج الآن.

كامـل: أترغـب أن تعيـش طليقـة متمتعـة بالحريـة كبعـض فتيـات هـذا العـصر؟ بديـع شـاب مهـذب...

الزوجة: ومحام يزيد في ثروتنا ويكسب لنا القضية.

كامل: سمعت إذن؟

الزوجة: نعم سمعت.

كامل: والخلاصة؟

الزوجة: غاية ما هنالك أخبرتك به، فدوى ليست في حاجة إلى زواج.

كامل: الأسباب الأسباب؟

الزوجة: الأسباب أنها مريضة.

كامل: (ثائرا) مريضة؟ أي عذر هو هذا الذي تنتحلينه؟ إنها متوعكة المزاج في الوقت الحاضر وستبرأ عما قريب!

الزوجة: إن شاء الله.

كامل: إذن اتفقنا على أن نجيبه بالإيجاب.

الزوجة: اتفقنا على ألا تتدخل في الأمر قطعيا!

كامل: ومن له حق التدخل غيري؟ أو لست أنا السيد المطاع هنا؟ الويل لك إن حدثتك نفسك أن تخالفي لي أمرا. أريد أن تتزوج فدوى ببديع.

الزوجة: لا أبدا.

كامل: بل سيكون هذا في القريب العاجل.

الزوجة: (صارخة) تصيح وتصرخ وتقاتل كأن الحق كله بجانبك. إن فدوى سوف لا تزف إلى أحد لأن مرضها خطر.

كامل: من قال لك ذلك؟ أم أنك تهزئين بي؟

الزوجة: لقد عادها الطبيب مرارا وهو الذي أخبرني بحقيقة الحال.

كامل: أنت متآمرة مع ابنتك على أشياء تخفينها عني لكنني لست بالغبي. ما هي تلك الأسرار؟ أخبريني.

الزوجة: لا تزال فيك الجرأة على الكلام؟! تضحي بابنتك على مذابح جهلك ثم تأتي وتسألني عن الأسرار التي بيني وبين ابنتي؟ أولست أنت ذلك الأب الذي قضى حياته في الرذيلة؟ أو لست أنت ذلك الرجل الذي لم يعرف أن له بيتا وأن له زوجة؟ فدوى مريضة بداء...

كامل: بداء الغرام؟

الزوجة: بذلك الداء الخبيث الذي ورثته عنك.

كامل: (يفيق لنفسه) عني أنا؟

الزوجة: نعم عنك أنت. إن أعمالك المريعة قد أثمرت ثمرا أدى بابنتك إلى الهزال. فدوى ضحية لذاتك!

كامل: غير صحيح.

الزوجـة: غـير صحيـح؟ ولا تـزال تجـادل في الأمـر؟ لقـد أخفيـت عنـك ذلـك لأنـك إنسـان مجـرد مـن كل صفـات الإنسـانية. دقـق النظـر في وجـه فتاتـك تـرَ أن الاحمـرار قـد فـارق وجههـا وحـل الذبـول محلـه.

كامـل: لا. لا. هذا غير ممكن. غير ممكن.

الزوجـة: أنـت رجـل قـاسٍ شريـر لا تشـعر بشـعور غـيرك أحببـت وكنـت تقـدم أطهـر شيء لديـك لنسـوة أخجـل مـن ذكـر أسـمائهن. أنـت أجرمـت وغـيرك يتحمـل نتيجـة جرمـك.

كامـل: قد ابتـدأت تثورين وتتمردين؟ كان ذلك في الماضي.!

الزوجـة: كان ذلـك في المـاضي. أمـا في الحـاضر فيتحمـل غـيرك تبعـة جريمتـك. في المـاضي تقـترف الذنـوب في المـاضي تلتـذ النفـوس. في المـاضي يقـترف المجرمـون أعمالهـم المنكـرة، لكـن في المسـتقبل..

كامل: حسـنا حسـنا كفي عن هذا الآن فسـوف لا نعالج موضوع الزواج.

الزوجـة: وهـل تتـزوج فـدوى سـوى القـبر لتسـتريح مـن هـذا المـرض الـذي يضعفهـا شـيئا فشـيئا؟ اذهـب أيهـا الـزوج وكفـر عـن سـيئاتك عـلّ اللـه يغفـر لـك هـذه الجريمـة. اذهـب وسـأظل أبـكي ولـدي كي أخفـف قليـلا مـن الأحـزان التـي أعانيهـا مـن أجـل فـدوى ابنتـي ومعبـودتي.

كامـل: (ضاحـكا ها. ها. ها. نعم. نعـم. هيا بنا هيا بنا (يخرجان).

فـؤاد: (يدخـل فـؤاد صارخـا ويكـون منصتـا إلى الحديـث الـذي دار بـين أمـه وأبيـه) فـدوى أختـي مصابـة بـداء الزهـري ويكتمـون ذلـك عنـي؟ أختـي! أختـي!

**انتهى الفصل الثَّاني**

## الفصل الثَّالث

المكان: بيت كامل، (الوقت مساء - الزمان بعد مرور عام)

فدوى: (من الداخل) أبتِ أبتِ.

كامل: فدوى تناديني.. لا هذا فوق استطاعتي. لا أود أن أراها تتألم.

فدوى: أبتِ أبتِ أين أنت؟

كامل: هأنذا يا بنيتي! اجلسي ودعيني اسمع صوتك النقي يا ولدي. دعيني أمتع نظري بمرأى هذا المحيا الطلق.

فدوى: كلكم تعشوني يا أبتِ. بعد هذا الضعف والهزال وبعد أرق الليالي والالآم التي أعانيها تقولون أن محياي طلق؟ ألم يقل الله في كتابه المقدس «أن الكذب حرام». أين كنت يا أبتِ ولم لا أراك إلا نادرا؟ أو لا تحبني يا أبتِ؟

كامل: أن حبي هو الذي يمنعني من رؤيتك لأنني أرغب أن أراك سعيدة. متمتعة بصحتك!!

فدوى: كم تحبني يا أبتِ؟

كامل: كثيرا. إن محبة الآباء لأبنائهم لخالدة. أو تشكين في حبي لك؟

فدوى: لا. إنما..

كامل: إنما ماذا يا فدواي.

فـدوى: هل تدعني أختار شريك حياتي؟

كامـل: طبعا يا ابنتي لك الخيار.

فـدوى: تعـال اقبلك يا أبت. ما أرق قلبك. هل أخبرت أمي؟

كامـل: نعم يا ابنتي نعم.

فـدوى: إذا متى أتزوج؟ متى؟

كامـل: آهٍ. ابنتي. ابنتي.

فـدوى: مـا بـك يـا أبـت؟ أوليـس الـزواج الشريـف سـنة مـن سـنن اللـه؟ ألم يوجـد فينـا العواطـف لنحـب؟ متـي يـا أبـت؟ متـى؟

كامـل: (صامتا يتمشى في الغرفة).

فدوى: ما بك لا تجيب؟ أولا تحب سـعادتي؟ هل أنت شـقي؟

كامل: وهل أنت سـعيدة؟ (تدخل الأم)

الأم: (لكامـل عـلى حـدة) تجلـد واظهـر لهـا مظهـر الرجـل. قـل لهـا أنـك تـرضى بهـذا الـزواج فتـسر.

كامـل: دعينـي باللـه دعينـي. لا أسـتطيع أن أراهـا عـلى هـذه الصـورة. هـي الذكريـات تقـض مضاجعـي. ليتنـي مـت قبـل أن أراهـا وصلـت. إلى هـذه الدرجـة. تتـزوج؟ وهـل نحـن في وقـت زواج؟

فـدوى: مالكـما تتهامسـان عـلي؟ أنـا لسـت بالفتـاة التـي تتمـرد وتثـور. ألا تـرى يـا أبـتِ إنـه ليسـت لـدي القـوة الكافيـة للمقاومـة. فهـا أنـت تـرى صحتـي ومـا وصلـت إليـه مـن الضعـف. لا نـوم يلـذ لي ولا أكل. كل شيء يقـع عليـه نظـري أراه مؤلمـا.

الأم: أسـكتي يا فدوى. أسكتي يا ابنتي.

كامل: بالأمل يعيش الإنسـان في هذا العالم.

فـدوى: إذا كان هنالـك أمـل أو رجـاء. كـم هـو مـؤلم أن يفقـد الإنسـان كل حركـة في شرخ الشـباب. مرحـى للشـباب القـوي مرحـى.

كامل: ستبرئين غدا.

الأم: سـتتوصلين إلى آمالك في الحياة.

فـدوى: قلبـي يحدثنـي بعكـس ذلـك. كلـما ازددت شـغفا بالحيـاة سـاءت صحتـي. أوليسـت الحيـاة جميلـة للشـباب؟ أوليـس الحـب منحـة مـن منـح اللـه؟ أيـن أخـي فـؤاد؟

الأم: في الدائـرة يا بنيتي.

كامل: لا ترهقي نفسـك بالكلام. هذا يضر بك.

فـدوى: وهـل أجلـس طـول النهـار صامتـة لا أتكلـم؟ (لأمهـا) قلـت إن أخـي في مقـر شـغله. إنـه ينهـك قـواه لأجـل جنيهـات قليلـة يتناولهـا. لم. لا يشـتغل بالأعـمال الحـرة؟ شـاب كفـؤاد يـأبى أن يعيـش إلا حـرا أبيـا أنـا

ألاحظ تألمه ولا أتكلم. الوظائف كثيرة في البلاد أما النفس فواحدة إن جرحت فلا اندمال لجرحها.

الأم: تعالي يا ابنتي نذهب إلى غرفتك فإنك بحاجة إلى الراحة التامة.

فدوى: هيا بنا يا والدتي. أنا اطيع والدي. أو لم يوص الله في كتابه العزيز أن احترم أباك وأمك. هيا بنا (تمشيان فيعتري فدوى شهيق متواصل) انتظري يا أمي انتظري. آه. آه.

الأم: هلمي يا ابنتي إلى غرفتك واستريحي.

فدوى: هلمي يا أمي هلمي. قولي للطبيب أن يبذل عناية خاصة بي. إني أريد الحياة. لا أريد أن أموت. لا أريد أن أموت.

كامل: (لنفسه بعد خروجهما) أين أنا؟ من هنا ولا أحد؟ خرجتا؟ نعم. نعم. ليتها تعيش. لا أريد مالا. لا أريد مالا. إني اضحي بكل شيء لأرد لها الحياة وأبعث إلى وجهها احمراره ونضارته.. وأراها سعيدة باسمة. «متى أتزوج يا أبتِ» ويلي ما أمر ذلك الموقف الرهيب (يبكي) تبا لك يا ليالي الحب السافل، هذه نتائجك الوخيمة وهذه ثمارك العفنة. لا. لا ابتعدي عني يا ذكريات الماضي فأنا رجل مستقيم الآن.. سوف لا تموت فدوى ستعيش! ستعيش!. (يرى ابنه) فؤاد!؟

فؤاد: نعم يا أبت فؤاد ولدك.

كامل: ما بك يا ولدي؟

فؤاد: ما بي؟ لا شيء...

كامـل: ماذا أصابك يا بنـي؟ هل أنت متكدر من وظيفتك؟

فـؤاد: أنـا متكـدر مـن حيـاتي كلهـا يـا أبـتِ. أفتـش عـن السـعادة في البيـت فـلا أجدهـا، أمـا في الشـغل فالرؤسـاء يـودون اسـتعبادنا وهضـم حقوقنـا ومعاملتنـا معاملـة العبيـد. أو لم تلدنـا أمهاتنـا أحـرارا؟! أو ليسـت لنـا عواطـف تشـعر وقلـوب تتـألم وتتمـزق وأمـا مجتمعنـا فمـليء بالفسـاد والفـوضى.

كامل: أتود أن...

فـؤاد: لا يـا أبـت كلا. أنـا لا أود أن أتـرك وظيفتـي في الشركـة. لأن الواجـب العائـلي يدعـوني إلى ذلـك والشـباب اليـوم شـمعة تحـترق لـكي تـضيء عـلى العائلـة

هـذا جنـاه أبي عـليَّ وما جنيت على أحد

كامل: الوظيفة إذا سـبب حزنك وكآبتك؟

فـؤاد: لـو كانـت المسـألة تقـف عنـد هـذا الحـد لهـان الأمـر يـا أبـتِ. أوليسـت لي عـين تنظـر وعاطفـة تتأثـر وفكـر يلاحـظ كل مـا يقـع أمامـه؟ أَولا أتـألم عندمـا أرى أحـب النـاس إلي يعـاني الآلام المبرحـة، لا لذنـب جنـاه ولا لجريمـة اقترفهـا إنمـا...

كامـل: ولدي فؤاد ما بك؟

فـؤاد: للأبـوة واجبـات يجـب أن نؤديهـا بأمانـة واخـلاص وللإنسـانية واجبـات أعظـم وأكـبر. أود أن أحادثـك وأسـتطلع آراءك في أمـر مـا.

كامـل: تكلـم يا ولدي تكلم. هل أنت في ضيق مالي؟

فـؤاد: لا يـا أبـتِ أنـا لا أقامـر. أنـا لا أتعاطـى المسـكر. أنـا لا أنقـاد لشـهوتي. أنـا مسـتقيم أعـرف واجبـاتي جيـدا. يؤلمنـي يـا والـدي أن أبـوح بأشـياء لا أود التصريـح بهـا.

كامـل: بـل بالعكـس يـا بنـي أن الصراحـة واجبـة بـين أب وابـن يعيشـان تحـت سـقف واحـد. ومـا عليـك إلا أن تعتـبرني كصديـق لـك أقـدم كل مـا باسـتطاعتي تقديمـه مـن المسـاعدة والنصـح. هـل أنـت...

فـؤاد: أنـا في ضيـق نفسـاني كبـير، أنـا في عذابـات مبرحـة جسـيمة، أنـا في قلـق فكـري عظيـم.. أنـا في أتـون.. أنـا في جهـم...

كامـل: مـا الأمـر يـا بنـي. أنـا لا أود أن أراك معذبـا. هل أسـتطيع مسـاعدتك؟ هـل تحب؟..

فـؤاد: كلـما اشـتدت أزمـة النفـس عللهـا النـاس بكونهـا حبـا. لقـد بـات الطفـل والطفلـة لا يتحدثـان إلا عـن الحـب. لقـد دنسـوا اسـمه الشريـف وغاياتـه النبيلـة.. أنـا لسـت بعاشـق إنمـا أنـا ثائـر متمـرد ناقـم عـلى تنظيـم هـذه الحيـاة لأنهـا تعـذب الأبريـاء الذيـن لم يقترفـوا أي جـرم بينـما المجرمـون يتمتعـون بالحريـة المطلقـة.

كامل: ماذا تعني؟..

فـؤاد: أعنـي أننـا طالمـا نقـرأ في الجرائـد والمجـلات عـن حـوادث قتـل كثـيرة، وكيفيـة معاقبـة مرتكبيهـا، أمـا حـوادث قتلـة النفـوس فتمـر دون أن يعلـق عليهـا أحـد اهميـة كـبرى وقاتـل الجسـم مأخـوذ بفعلتـه وقاتـل الـروح لا تـدري بـه البـشر. أود أن اتخلـص مـن هـذه الحيـاة الذليلـة التـي أعيشـها اليـوم. أريـد أن أشرب دمـاء شـخص عكـر عـلى حيـاتي كـما عكرهـا عـلى غـيري.

كامـل: هـل أنـت في تمـام عقلـك؟ جريمـة يـا بنـي؟ تـروَّ في أمـر واطلعنـي عـلى الحقيقـة.

فـؤاد: في تمـام عقـلي. نعـم يـا أبـتِ. إن هـذه الفكـرة تنازعـي منـذ زمـن وهـي تنمـو في مـن يـوم إلى آخـر حتـى أصبحـت راسـخة في نفـسي. في النـوم، في اليقظـة وفي كل مـكان لا يتمثـل في إلا شـبح واحـد.. هـو شـبح الجريمـة.

كامـل: تـروَ يـا بنـي تـروَ. أنـت لا تـود أن تقـضي حياتـك كلهـا في السـجون. إذا كانـت الوظيفـة تؤلمـك فاتركهـا.

فـؤاد: مرحـى يـا أبـتِ بالسـجون، إن سـجن الجسـيم أهـون مـن سـجن الـروح ولذعـات الإهانـة أخـف وطـأة مـن عذابـات النفـس.

كامـل: هـدي من روعك يا بني أكاد أجن. ماذا جرى لك؟

فـؤاد: لا شيء يا أبتِ.. لا شيء..

كامـل: إذا جئـت لتعذيبي! أهٍ ولدي حتى أنت؟

فـؤاد: هـل كل نفـس بشريـة تتـألم؟ أم أن قلـوب البعـض مجـردة مـن العواطـف الإنسـانية؟ كيـف يطيـب العيـش لرجـل يـرى ابنتـه طريحـة الفـراش تتـألم وتتعـذب؟ كيـف يهنـأ بالحيـاة رجـل اقـترف جريمـة كـبرى، وكان السـبب في تعذيـب نفـس غضـة وتكديـر حيـاة عائليـة؟ مـا هـو جـزاء أب يضحـي بابنتـه عـلى مذابـح جعلـه حتـى يوجـد في جسـمها مرضـا لا يفارقهـا إلى الأبـد؟

كامل: ما أقساك أيتها الحياة. حتى ولدي يؤنبني؟

فـؤاد: الواجـب يدعـوني أن أقـوم بتخفيـف آلام المتعذبـين، والإنسـانية تتطلـب منـي أن أقتـص منـك لأنـك أجرمـت، وعـلى المجـرم أن ينـال عقابـه، أنـت أبي، وأنـا أقـدر الأبـوة، عـلى شرط أن تكـون حيـاة البنـين سـعيدة.

كامـل: مـا أمـر هـذا الموقـف!. أب وابنـه يقفـان هـذا الموقـف الفظيـع. ألا يكفـي تعذيـب ضميري الـذي يقلقنـي في كل وقـت. إني أقـضي معظـم الليالي سـاهرا أفكـر في الأيـام السـالفة التـي قضيتهـا في حيـاة الفجـور والفسـق، وأنظـر إلى ضحيتـي فـلا أسـتطيع أن أقـدم لهـا شـيئا.

فـؤاد: إن الموقـف لرهيب يا أبـتِ. وما أقسى الحياة! ابن يحاكم أباه.

كامـل: إن كان الأطباء يطلبـون دمي، فإني أقدمه لإنقاذ حياتها.

فؤاد: حتى دمك فاسـد لا يجديها نفعا.

كامـل: أنـا نـادم يـا بنـي. لا تلعـن أبـاك. هـي أعـمال المـاضي هـل تعـرف إذا..

فـؤاد: نعـم أعـرف ويـا ليتنـي لم أعـرف إن هـذه الحيـاة مـلأى بالآثـام والـشرور، الرذيلـة تتغلـب عـلى الفضيلـة والابريـاء يرسـفون في قيـود النفـس بينهـا المجرمـون (طليقـون أحـرار).

كامـل: لقـد كنـت أطلـب المـوت قبـل دخولـك يـا بنـي. فدعنـي أعـش لأحـزاني. تريـد أن تحاسـبني عـلى أعـمال اقترفتهـا في المـاضي. تريـد أن تقـول بأنـك مزمـع عـلى قتـلي لأني مجـرم قاتـل؟

فـؤاد: نعـم يـا أبـتِ، أريـد أن أثـأر لأختـي، واقتـص مـن ذلـك الجـاني الـذي سـبب لهـا الأكـدار في الحيـاة، وعجـل في اذبـال تلـك الزهـرة اليانعـة.

كامـل: ألا تكفينـي تلـك العذابـات النفسـية التـي أعانيهـا. لا. لا. يكفينـي ذلـك الصـوت الـذي يعذبنـي ويقـول لي في كل لحظـة ودقيقـة بـاني مجـرم آثـم. اقتلنـي يـا ولـدي، اقتلنـي يـا ولـدي لأسـتريح فـلا أرى فـدوى تقـاسي مـر العـذاب اقتـل يـا بنـي اقتـل.

فـؤاد: إذا كانـت هـذه أمنيتـك في الحيـاة فمـت مـن يـد ابنـك وأعـز النـاس عليـك (يهـم بالهجـوم عـلى أبيـه) ولكـن لا. لا. عـش لـترى نهايـة أعمالـك المنكـرة.

كامل: ويلاه أتدوم هذه التعاسـة لي؟

فـؤاد: معـذرة يـا أبـت وصفحـا. كنـت أود أن أعـرف إذا كنـت متألمـا تعـاني العذابـات مثـلي. فتأكـدت ذلـك فاصفـح لي عـن جـرأتي لأني آلمتـك.

كامـل: نعـم أنـا مجـرم أنـا قاتـل، أنـا طريـد الهيئـة الاجتماعيـة أنـا الـذي ضحيـت الشـباب في سـبيل اللـذة. مـا عليكـم إلا أن تنظـروا إلي نظـرة عطـف فتعلمـوا أني متـألم مثلكـم (يصمـت)

فـؤاد: مـا بك يا أبتِ؟ وما هذا الذهول الذي يتولاك.

كامـل: هـل هـي تتعـذب آه. آه. ويـلي فـدوى.. فـدوى... (يتغـير فجـأة ويأخـذ في الضحـك) هـا. هـا. دعوهـا تلبـس ثيـاب العـرس لأنهـا سـتتزوج، أديـروا الكـؤوس ولنـشرب نخـب العروسـين.. نعـم نعـم. كانـت شـابة جميلـة رحـم اللـه شـبابها (يعـاوده الذهـول)

فـؤاد: يـا إلهي. أبي. أبي. ماذا دهاك؟ ما بك يا أبي؟

كامـل: (يـزداد ذهولـه) أيـن العريـس إنـه يلبـس ثيابـا بيضـاء.. إنـه مـلاك المـوت يسـتقبل شـبابها النـضر (يرفـع بـصره إلى السـماء) لا. لا. لـن أدعـك تأخذهـا وفيّ عـرق ينبـض. أيـن المسـدس؟ أيـن الرصـاص؟ هيـا نتقاتـل.

فـؤاد: ويـلي. ويـلي. مـا هـذه المصائـب التـي يتـلى بعضهـا بعضـا أختـي مريضـة وأبي.. أبي مجنـون.. أبي أبي!! أمـاه أمـاه!!!

كامـل: (ينظـر نظـرات شـاردة عنـد اغـلاق السـتار ويقـول فـدواي فـدواي. سـأتبعك... سـأتبعك...

**انتهى الفصل الثالث**

## الفصل الرَّابع

**المكان: (بيت كامل)**

فـؤاد: ربـاه! مـا هـذه المصائـب التـي تجتاحنـا؟ أبي مجنـون، وأختـي في النزع الأخـير وأمـي مريضـة... واليـوم نعـم اليـوم سـيحضر جـمال صديقـي لـيرى فـدواه بعـد أن حـاز عـلى شـهادة الطـب فبأيـة صيغـة أبـدأ معـه الـكلام؟ وكيـف أطلعـه عـلى الحقيقـة؟ هـي فاقـدة الوعـي الآن.. ولقـد تحـول مرضهـا إلى داء أخطـر هـو داء السـل. والأطبـاء كفـوا عـن إعطائهـا الأدويـة لأن كل ذلـك لا يجـدي ولا يفيـد. كـم يتمثـل لي في كثـير مـن الأحيـان أن ل-أتقـدم إليهـا بخطـوات ثابتـة وأطلـق عليهـا الرصـاص علّهـا تتخلـص مـن هـذه العذابـات الأليمـة التـي تعانيهـا. ولـولا بقيـة أمـل ورغبـة في رؤيـة جـمال لكانـت الآن جثـة هامـدة ولكنـا جلوسـا عـلى ضريحهـا نبـكي شـبابها، ونبـكي الضحايـا أمثالهـا. ربي أعنـي عـلى مقابلـة جـمال. (يدخـل الأب)

أبي. أبي. أيـن كنـت؟ أو لا يكفـي يـا أبي أن تكـون فـدوى في دور الاحتضـار حتـى تفـر أنـت مـن البيـت ولا تعـود إليـه؟ اجلـس يـا أبـتِ فرؤيـاك تخفـف عنـي كثـيرا مـن متاعـب هـذه الحيـاة. اجلـس ودعنـا نعـز بعضنـا بعضـا.

كامل: (ينظر نظرات شـاردة ويشـير إلى غرفة ابنته)

فـؤاد: نعـم هـي هنـاك يـا والـدي تقـاسي مـر العـذاب. لا نسـمعها إلا صارخـة صراخـا مزعجـا أليـما. الفـرق واضـح بـين صرخاتـك وصرخاتهـا. أنـت تـصرخ صرخـات جنونيـة وهـي تـصرخ صرخـات ألم.

كامـل: أو لا تزال نائمة؟

فـؤاد: نعم يا أبتِ نائمة. وعما قليل سـتنام نومتها الأبدية.

كامل: تدعوني؟

فـؤاد: نعـم تدعـوك في كل لحظـة ودقيقـة لأنهـا لم تـرك منـذ زمـن بعيـد. هـل تـود أن تراهـا؟

كامل: (صارخا) لا. لا.

فـؤاد: هـو لا يسـتطيع أن يـرى ضحيتـه عـلى هـذه الصـورة المخيفـة. مسـكين أبي.

كامل: الطعام!؟ لا. لا. لسـت بجائع. لقد أكلت.

فـؤاد: يـا إلهـي. التعاسـة اقتحمـت بيتنـا مـن جميـع أبوابـه. والـدي يغـادر البيـت ولا يعـود إليـه إلا فـما نـدر.. ويحـوم حـول نافذتهـا ينظـر نظـرات شـاردة ويـصرخ بـكل مـا أوتي مـن قـوة صرخـات مرعبـة، ويـترك الحديقـة هائمـا عـلي وجهـه. حتّـام تـدوم هـذه العذابـات يـا إلهـي؟

كامـل: تقاتلـوا كلهـم لكـن عندمـا عرفـوا بأنهـم مخطئـون، ركضـوا خـوف أن يقعـوا في أيـدي البوليـس. (يضحـك) هـا. هـا. هـا. مسـاكين شـفى اللـه عقولهـم.

فـؤاد: عمن تتكلم يا أبتِ؟

كامـل: طبعا عن الطيور.

فـؤاد: اجلـس يـا أبـتِ اجلـس وصـل إلى اللـه علّـه يغفـر لـك زلتـك إنـه تعـالى غفـور رحيـم. كـن هنـا دائمـا في تلـك الأوقـات التـي تدعـوك فيهـا ابنتـك تسـتطيع أن تلبـي نداءهـا. فهـي لا تميـز إذا كنـت فاقـد رشـدك أم لا. اجلـس يـا والـدي ودعنـا نتحـادث. أنـت الآن لا تعـي مـا يـدور حولـك فـلا ألم ولا عـذاب. أمـا أنـا يـا والـدي فعذابـاتي جسـيمة. حدثنـي فكـر يروقنـي صوتـك!

كامل: هل هي نائمة؟

فـؤاد: نعـم نائمة وعما قليل سـتنام نومها الأبدي الذي قدر لها

كامل: متألمة؟

فـؤاد: كل الألم يا والدي.

كامل: تبكي؟

فـؤاد: نعـم تبـكي عـلى مفارقـة هـذه الحيـاة وهـي لا تـزال في ربيـع العمـر.. تبـكي عـلى الأزهـار التـي سـتفارقها، تبـكي عـلى مفارقـة قومهـا الـذي كانـت تتمنـى أن تكـون زعيمتـه، تبـكي جـور الإنسـان عـلى أخيـه الإنسـان.

كامل: تدعوني؟

فـؤاد: نعم تدعوك لأنهـا فتاة بريئة تحترم وتقدس الأبوة.

كامل: تلعنني؟

فـؤاد: كلا يـا أبـتِ. بـل تسـامحك عـلى عملـك لأنهـا لا تحمـل حقـدا ولا وضغينـة.

كامل: (يضحك) هل زارها الشـيطان؟

فـؤاد: هل تعني الطبيب؟

كامل: (هازئا برأسـه ايجابا)

فؤاد: نعم عادها وقد سـأل عنك ليفحصك.

كامل: (مزمجرا وقائما عن كرسـيه) لا. لا. لا أريد. هل هو هنا؟

فؤاد: كلا لقد خرج.

كامل: إلى جهنم.

فـؤاد: سـكن مـن روعـك يـا أبـتِ. سـكن مـن روعـك. إن منظـرك يفتـت كبـدي. هـو لا يسـأل إلا «هـل هـي نائمـة» «تدعـوني؟» «هـل زارهـا الطبيـب؟»

(قرع على الباب)

فؤاد: من الطارق؟

كامل: (خارجا بسرعة) الشيطان. الشيطان.

جـمال: أنا جمال يا فؤادي افتح.

فـؤاد: ربي أعطنـي القـوة الكافيـة لأقابلـه وأكاشـفه بالحقيقـة (يفتـح البـاب يتعانقـان) أهـلا بجـمال الصديـق المخلـص.

جـمال: أهـلا بـك (يجلـس فـؤاد ويظـل جـمال واقـف) مـالي أرى الأزهـار مهملـة غـير معتنـين بهـا؟ وأجـد البيـت في سـكون شـامل؟ أيـن صاحبـة الحركـة؟

فـؤاد: اجلس يا جمال ولنتحادث. أهنئك بحصولك على شـهادة الطب.

جمال: أشكرك.

فؤاد: لقد سـمعت أنك حزت على الشـهادة بشرف!؟

جـمال: وهـلا أنجـح وفـدواي تقـول لي في كل تحريـر ترسـله إلي: « «إن العـلاء مرتبـة لا ينالهـا إلا كل مـن جـد يـا جـمال» فأنـا أن كنـت قـد نجحـت هـذا

النجـاح الباهـر فيفضلهـا. لمـاذا تعذبنـي يـا فـؤاد؟ أيـن فـدوى؟؟...

فؤاد: خرجت لزيارة ضرورية.

جـمال: ذلـك مـن سـوء حظـي. ولكـن لا. ذلـك بعيـد الحصـول. لقـد أخبرتهـا في تحريـري إني سـأعود إلى بـلادي في هـذا اليـوم وأزورهـا. فـما الـذي طـرأ عليهـا؟

فـؤاد: خـل عنك هذه الأفكار واعلم أن فـدوى منحرفة الصحة قليلا...

جـمال: قـل الحقيقـة. هـل تزوجـت؟ هـل أرغموهـا عـلى الـزواج بغـيري؟ إني لم اسـتلم منهـا أخبـارا وافيـة في المـدة الأخـيرة. هـل باعوهـا لغنـي حبـب إليهـا حيـاة الـترف والغنـي؟ لا. لا. هـذا مسـتحيل. إن فـدواي أرفـع مـن أن تبيـع كرامتهـا رخيصـة. وأنـت؟؟ ألم تعـدني بأنـك سـتحافظ عليهـا حتـى قدومـي؟ إذا فـدوى لم تتـزوج. وهـل هنـاك مباغتـة؟ (ينـادي) فـدوى فـدوى. الحـب ينـادي أفـلا تجيبـين؟

فؤاد: قلـت لك إنها منحرفة الصحة.

جـمال: منحرفـة الصحـة؟؟ دعنـي أرهـا، فـما تعلمـت الطـب إلا لأداوهـا لتكـون زهـرة طـول أيـام حياتهـا. في أيـة غرفـة هـي؟

فـؤاد: اجلس يا جمال اجلس. إنها نائمة الآن.

جـمال: تـارة تقـول لي أنهـا مريضـة. وطـورا إنهـا نائمـة. فـما هـذا التغـير في كلامـك يـا فـؤاد؟ لقـد عهدتـك صديقـا حميـما. لا تكتمنـي أي شيء. أيـن فـدوى؟

فـؤاد: لقد قلت لك إنها..

جـمال: لمـاذا تزيـد في تعذيبـي يـا فـؤاد؟ نحـن شـبان نقـدر العواطـف حـق قدرهـا. أريـد أن أرى فـدوى، لأبـوح لهـا بتلـك الأسرار التـي كتمتهـا طـوال هـذه الأعـوام السـتة، أريـد أن أضمهـا إلى صـدري، وأخبرهـا بـإني حافظـت عـلى ودهـا وكنـت، مثـال الرجـل الـوفي منـذ مفارقتهـا.

فـؤاد: الحقيقة أن فدوى مريضة.

جـمال: مريضة؟ هل هذا صحيح؟

فؤاد: يؤسـفني يا جمال أن أخبرك أن مرضها خطر..

جـمال: ربـاه.. أممكـن هـذا. تريـد أن تقـول إن فـدوي ماتـت، لهـذا أرى الأزهـار ذابلـة غـير معتنـى بهـا. ولهـذا أجـد السـكون مخيـما عـلى هـذا البيـت، ولهـذا أجـد وجهـك يتغـير في كل لحظـة ودقيقـة. فـدوى ماتـت. فـدواي.. فـدواي.. كنـت آمـل أن آتي فاقـرع البـاب فتقـول لي بصوتهـا الرخيـم «مـن الطـارق» فأقـول لهـا «افتحـي يـا معبـودتي فـدوى» وأضمهـا إلى صـدري ضـمات المحبـة الخالـدة. كنـت آمـل أن أعـود فأفـوز بانيتـي في الحـب بعـد أن فـزت بالشـهادة فـلا أجدهـا. ضاعـت آمـال الشـباب وتحطمـت... يـا فـدواي... يـا معبـودتي.

كامـل: (يدخـل كامـل) مـن ينـادي؟ أخرجـوا جميعـا فسـوف لا يكـون بالقـرب منهـا إلاي.

جـمال: مـا هـذا يـا فـؤاد؟ أبـوك مجنـون؟ ألأنـه فقـد ابنتـه؟ إذا هـل ماتـت حقـا؟؟؟ (يبـكي)

كامل: يبكي؟!

فـؤاد: نعـم يـا أبـت يبـكي حظـه العاثـر، يبـكي حبـه الضائـع الـذي علـق عليـه وآمـالا كبـارا في الحيـاة أتعـرف مـن هـو يـا أبـتِ؟

كامل: (يهز رأسـه سلبا)

فؤاد: تذكر يا أبتِ.

كامـل: (بعد تفكير) لا أعرفه.

فـؤاد: إنه جمال ابن صديقك بديع.

كامـل: آه نعـم. نعم. تذكرت إنه ابن المومس مجدولين عشـيقة بديع.

جـمال: (صارخـا مـاذا تقـول؟ أنـا ابـن مومـس؟ أنـا ابـن امـرأة تقـدم جسـدها لـكل مـن يطلبـه؟ ربـاه هـل هـذا صحيـح؟؟

فـؤاد: لا تصـدق يا جـمال فإنه لا يعي ما يقول إنه.. مجنون.

جـمال: إذا أيـن أبي؟ ولمـاذا عهـد بي بديـع إلى مربيـة؟ ولم يعاملنـي معاملـة حسـنة؟ إنـه يعـرف. فـدوى حبيبتـي تمـوت؟ وأنـا ابـن زنـا؟ تبـا لـك أيتهـا الحيـاة.

فـؤاد: لا. لا. يـا جـمال. فـدوى حيـة وأنـت طبيـب. إنمـا هـي... مصابـة... بـداء...

الأم: (داخلـة) فـؤاد فـؤاد هلـم واحـضر الطبيـب. فـدوى... (تقـف واجمـة لرؤيـة جـمال).

جـمال: فـدوى عـلى فـراش المـوت؟ أي طبيـب أحـق منـي برؤيتهـا مـا تعلمـت الطـب إلا لأعالجهـا وأمنـع عنهـا عاديـات المـرض. سـت سـنوات قضيهـا في الجـد لأنـال شـهادة الطـب ثـم أعـود إلى بـلادي لأجـد مـن أهـوى عـلى فـراش المـوت؟ سـأمنع عنهـا المـوت. سـأمنع عنهـا المـوت.

(يرفـع السـتار الداخـلي فتظهـر فـدوى نائمـة عـلى سريـر أبيـض الـخ..) فـدوى فـدوى (يفحصهـا ثـم يـصرخ) فـدوى مصابـة بـداء الزهـري ومسـلولة أيضـا؟ ربـاه. ربـاه.

فدوى. فدوى.

فؤاد: أختي أختي.

الأم: ابنتـي. ابنتي. الأمومة تنادي أفلا تجيبين؟

فؤاد: الشـباب ينادي أفلا تسمعين؟

جـمال: باسـم الحـب يـا فـدوى، باسـم العاطفـة. أجيبـي أنظـري إلي. أنـا جـمال. الحـب ينـادي فلبـي النـداء.

فدوى: (تفتـح عينيها ببطء) جمال؟ جمال؛ جمال؟

جـمال: نعـم جـمال يـا فـدواي. جـمال يـا معبـودتي جـمال ذلـك الـذي أخلـص لـك طـوال سـنوات غيابـه.. حدثيـه

فـدوى: هأنـذا يـا جـمال.. بقيـت.. محافظـة.. عـلى عهـدك.. حتـى.. آخـر.. سـاعة.. مـن حيـاتي.. والآن.. أمـوت قريـرة... العـين (تمـوت)

جـمال: (يفحصهـا) ماتت.. ماتت. (يرتمي على السرير) فدواي... فدواي.

فؤاد: أختي.. أختي.

الأم: ابنتي.. ابنتي.

(هنـا يدوي صـوت مزعج في الغرفة ويدخل كامل صارخا)

كامـل: ماتـت؟ ماتـت؟ (يتوجـه إلى الفـراش ويحمـل الجثـة) ولـدي.. ولـدي. ضحيتـي. ضحيتـي

**(انتهت الرواية)**

لقد مثّل النشر عبر العصور أداةً للتمدّد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قُدرة استثنائية على التجدّد والتنوّع في حركته وتحوّلاته التقنية، بدءًا من الإيماءة ومرورًا بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوءًا مُتعدّد الطبقات، يَقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيّرة بفعل الزّمن.

إن تمدّدًا على هذا النّحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يُجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحيّة لذاكرة لا تغيب.

فتلك التحوّلات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأتِ صدفةً، إنها انبثاقُنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الوسيع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النّشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقُرّاء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان

رقمنة
مشروع النشر الرقمي